وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ـ يحيى فارس ـ المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية العنوان

في رواية " أدين بكلّ شيء للنّسيان " لمليكة مقدم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أدب عربي

تخصص: -نقد حديث و معاصر -

إعـــداد الطالبتين:

- سيهام لبال
- عائشة بن لخضر

إشـــراف الأستـــاذ:

علي شنوفي

السنة الجامعية: 2019- 2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــــر وتقديـــــــــر

اللّهم لك الحمد حتى الرضى، ولك الحمد إذا رضيت،

ولك الحمد بعد الرضى

واِقتداء بقوله صلى الله عليه وسلّم:

<<من لم يشكر النّاس لم يشكر الله>>

يُسعدني أن أتقدّم بجزيل الشكر والاِمتنان والعرفان بالجميل إلى الأستاذ "شنوفي علي" لما قدّمته لي من نصائح قيّمة وتوجيهاته البنّاءة التي لم يبخلها علينا يوما طوال فترة البحث فجزاه الله كل خير

كما لا يفوتني أن أتوجّه بجزيل الشكر إلى من ساعدني من زميلات وأساتذة



إهـــــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى والدي الغاليين ....

إلى سندي إخوتي و أخواتي ....

إلى زوجي العزيز ....

إلى كلّ أصدقائي الذين أخذوا بيدي في سبيل تحصيل العلم و المعرفة

...

إلى كل من نسيه القلم و حفظه القلب ....

سيهام

إهـــــــــداء2

أ هدي هذا العمل الى:

من حمل قلبي الى اكف السعادة

إلى ابي

كم رسمت ضحكة الصباح علئ شفتي كم اسقيتني من حنانك وفيض عطائك حتّى وقفت على قدمي

حفضك الله ورعاك واطال في عمرك

إلى التي سقتني في صغري وروتني في كبري

إلى النعمة التي انارت دربي التي تعذبت لتنشأني أنا واخوتي إلى أمي وسر وجودي

إلى اعز ما املك اخوتي واخواتي الئ افراد العائلة من صغيرها إلى كبيرها

من ساعدني في اتمام هادا العمل من قريب وبعيد.

عائشة

مقدّمـــــة

مقدمة

يعتبر العنوان نصاً موازياً لايزال يشكّل مدخلا أساسيا لدراسة النص الأدبي ومفتاحا هاما للدخول إليه، بوصفه علامة تتموقع في واجهة النص الأدبي، ويعدّ بذلك العنوان أهم مرجع يتضمّن بداخله العلامة و الرّمز بوصفه الذّوات المتحركة التّي حاط عليها نسيج نصه، والعنوان علامة سيميائيّة تعدّ الحد الفاصل بين النص والعالم فيصبح بذلك نقطة تقاطع يمر من خلالها النص إلى هذا العالم، كما أنه جسر واصل بين النص والكاتب فبين العنوان والنص بنية كتابية تعلو هذا الاخيرــ النص ــ وتتعالق معه دلاليا، فهوا جزء منه كما يمكن ان يطرح من الدلالة والمغزى العام الموجود في النص والذي يهدف اليه الكاتب من خلال العنوان، فمن وضائف العنوان تقديم فكرة جامعة وشاملة عن النص الأدبي فتجعل القارئ أو المتلقي يدرك بعض غيبياته من ناحية الموضوع قبل أن يقرأه وهذا من خلال سيميائية العنوان، إذ أنّ هذه الأخيرة يمكنها الإجابة عن كل التساؤلات التي يطرحها، إذ أنها تسهم في تبلور فكرة البحث الذي قمنا به ومنه قمنا بصياغة الإشاكاليات التالية :

- فيما تكمن أهمية العنوان و دلالاته ؟و فيما تتجلى أقسامه و وظائفه ؟
- هل تتيح سيميائية العنوان الكشف عن جماليات العنوان ؟
- هل اختارت مليكة مقدم الغلاف الخارجي و العنوان الرئيسي و العناوين الفرعية اعتباطي بمحض الصدفة ؟ أم هو مقصود و مدروس ؟
- مامدى تعالق العنوان مع نصه ؟

و من الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، و التي كانت بمثابة الحافز لنا، فزادت من رغبتنا في العمل بجد، نذكر منها على سبيل المثال:

- تماشيه مع تخصّصنا، و رغبتنا في التطرق إليه.
- قلة الدراسات في هذا المجال "العنوان" كأوّل عتبة للنّص، لأنه لم يزل نصيبا شاملا من الدراسة و التناول، فيما نعلم.
- بغية التّعرف على كيفية تعالق العنوان مع متن النص الأدبي، و تقديم لمحة وجيزة عن هذا.
- و في المقابل نودّ معرفة مدى استجابة المنهج السّيميائي لقراءة النص الأدبي وفتحه لأفق قراءة النص، و تعميق فهمنا من مختلف الجوانب بقناعة ذاتية أثبتها القناع المتواصل بالرواية.
- و من هنا كان توجّهنا إلى رواية " أدين بكلّ شيء للنّسيان" لأنها جديرة بالاهتمام و الدراسة العلمية الأكاديمية.

لقد عمدنا في دراستها الى تبنّي المنهج السيميائي الذي يحمل شعار "دراسة النص في ذاته و لأجل ذاته و الانفتاح على دلالاته القريبة و البعيدة السطحية و العميقة"، وبناء على ما أثبته هذا المنهج من فعالية و نجاحه في مقاربة النصوص الروائية من جهة، و ما نال من اهتمام كبير على الساحة النقدية المعاصرة من جهة أخرى، حاولنا

تطبيقه على الرواية لمحاولة كشف مضامينه و غايته البعيدة و القريبة، و النظر إلى النص باعتباره علامة تنفتح على دلالات سطحية و عميقة، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي في بعض الأحيان.

و منه فسيمياء العنوان كموضوع للدراسة و البحث يعد سبقاً جديداً في الدراسات الأدبية و النقدية المعاصرة ، فهناك دراسات رغم قلّتها و تناولها موضوع سيمياء العنوان، إلا أنها كانت بمثابة خطوات أولى لمعالجة هذا الموضوع و التوسع فيه، نذكر منها دراسات ل"محمد فكري الجزار" سيمياء العنوان من خلال ماطرحه في كتابه " العنوان والسيميوطيقا الاتصال الأدبي. "

إذ تعدّ هذه الدراسات و غيرها بدايات تأسيسية لعلم ترتسم ملامحه التنظيرية في الأفق ليسمى فيما بعد "علم العنونة" .

و قد سرنا لنسج خيوط بحثنا هذا على خطة معينة، و ارتأينا أن يضمّ بحثنا هذا مدخل و فصلين، الأول منه خصصناه الجانب النظري و الثاني الجانب التطبيقي، فتحدّثنا في المدخل عن مسار الرواية الجزائرية بشكل خاص و مفاهيم عامة في السيميائيات وأهم روادها، كما نقدّم مدخل بسيط للعنوان، و حمل الفصل الأول عنوان "علم العنونة" واحتوى على أربعة أقسام : الأوّل نشأة العنونة عند كل من العرب و الغرب، أمّا الثاني :مفهوم العنوان لغة و اصطلاحا، أمّا القسم الثالث : أنواع و وظائف العنوان، و أخيراً القسم الرابع : أهمّ منظّري علم العنونة "العرب و الغرب" .

أمّا الفصل الثاني فخصصناه للجانب التّطبيقي و سمّيناه "سيميائية العنوان في رواية أدين بكلّ شيء للنّسيان"، و لقد ضمّ هذا الفصل قراءة في سيميائية الغلاف و صوره وألوانه، كما ضمّ قراءة في دلالات العنوان الرّئيسي معجمياً و تركيبياً و دلالياً، والعناوين الفرعية (معجميا .نحويا .دلاليا) و كذا ملخّص الرّواية.

و في الأخير أنهينا بحثنا هذا بخاتمة ظمّت أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع " سيميائية العنونة في رواية أدين بكل شيء للنسيان"

خطة البحث

مدخل : نتحدث فيه عن مسار الرواية الجزائرية بشكل خاص و مفاهيم عامة في السيميائيات و أهم روادها كما نقدم مدخل بسيط للعنوان

الفصل الأول : علم العنونة

الباب الأول : نشأة العنونة

الباب الثاني : مفهوم العنوان

الباب الثالث : أنواع و وظائف العنوان

الباب الرابع : أهم منظري علم العنونة

الفصل الثاني :

الباب الاول دراسة بنية الغلاف

الباب الثاني بنية العنوا الرئيسي

الباب الثالث بنية العناوين الداخلية

الباب الرابع ملخص الرواية

مدخل

مدخل :

تعدّ الرواية نوعا" من الفنون الأدبية، و هي عبارة عن عمل قصصي طويل يروي أحداثاً من حياة النّاس وواقعهم، و قد يكون هذا العمل واقعياً أو متخيلا كما أنّ الروايات تعكس نظرة الكاتب تجاه الحياة، "حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور و سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الاقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة و المثالية و العجائبية، و العكس من ذلك، فقد اهتمّت الطبقة البورجوازية بالواقع و المغامرات الفردية، و صوّر الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل جديد، اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية، في حين أطلقوا اسم الرّواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، حيث تميز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، و لا تمثل القصص المعبرة عن الخدم و الصعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه [1]".

و نجد الأديب الجزائري طاهر وطار يقول :" الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية و انما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه و الفلسفة فتبنوها [2]".

[1] **مفقودة صالح** ،نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس و التأصيل" ،مجلة المخبر العدد الثاني 2005 ،ص12 .

[2] **نفس المرجع** ،ص15 .

نشأة الرواية في الجزائر:

إن نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العرب، حيث لها جذور عربية و اسلامية مشتركة، {و قد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "**حكاية العشاق في الحب و الاشتياق**" لصاحبه "محمد مصطفى بن براهيم" سنة 1849 م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "**ثلاث رحلات جزائرية الى باريس**" سنوات (1852_1878_1902م) ،تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص :"**غادة أم القرى**" سنة 1947 م "لأحمد رضا حوحو"، و "**الطالب المنكوب**" سنة 1951 م لعبد المجيد الشافعي و "**الحريق**" سنة 1957 م لنور الدين بوجدرة، و "**صوت الغرام**" سنة 1967 م لمحمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "**ريح الجنوب**" سنة 1971 م لعبد الحميد بن هدوقة [1]}.

[1] **بن جمعة بوشوشة** ،سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،المطاعة المغاربية للطباعة و النشر ،تونس ،ط1 ،2005 ،ص7 .

الرواية الاجتماعية :

بحكم قراءتنا لرواية "أدين بكل شيء للنسيان" للروائية الجزائرية "مليكة مقدم" استخلصنا بأنها رواية اجتماعية، لهذا أردنا التطرق إلى مفهوم مبسّط لشرح هذا النّوع من الرواية .

الرواية الاجتماعية هي رواية أدبية قد تكون حقيقية أو خيالية، تناقش في قصّتها عبر شخصيات الرّواية مشاكل اجتماعيّة سائدة في العصر و الثقافة التي كتبت فيها، مثل الجنس و الدين و العرق و الطبقة الاجتماعية و العنصرية و ما الى ذلك، كما أنها تناقش مواضع مثل :العبودية و الفقر و العنف ضد المرأة .

المنهج السّيميائي :

تعدّ السّيميائية طرحا جديدا في ساحة الخطاب النقدي الجزائري المعاصر ،و التي مثلت فتحا جديدا في الدرس النقدي و قد ذكرها "فرينادي سوسير" في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، و اعتبرها علما عاما و اللسانيات فرع منه و أطلق عليه اسم السيميولوجيا.

كما نجد الفيلسوف الأمريكي "شارل ساندرس بيرس" أكمل شرح هذا العلم و أطلق عليه اسم السيميوطيقا و اللفظة الأولى ينطقها الأوروبيون بتتبعهم مدرسة جنيف التي يتزعمها "دي سوسير" و اللفظة الثانية ينطقها المتحدثون باللغة الانجليزية اتباعا لتقاليد العالم الأمريكي "شارل بيرس"، ثم تفرّع هذا العلم أو المنهج إلى فروع معرفية مختلفة من

بينها سيمياء الفن، سيمياء الثقافة و سيمياء الأدب و قد تفرعت هذه الأخيرة إلى سيميائية للشعر و سيميائية السرد و من أشهر رواد السيميائية "ألجراس جوليان غريماس" متزعما مدرسة باريس التي من بين أعضائها :"جوزيف كورتيس" و "جان كلود كوكي" و غيرهم و قد كان لهذه المدرسة روّاجا في المشهد النقدي الغربي الحديث، و من هنا أسهم النقاد العرب في تلقف أطروحات "غريماس" و محاولة تمثيلها عن طريق الترجمة و تحويلها إلى أدوات اجرائية لمقاربة النصوص السردية فانتقلت السيميائية الوطن العربي في وقت متأخر نسبيا .

مفهوم السيميائية :

أ لغة: جاءت في لسان العرب لابن منظور في مادة" سوم "أن السيمياء العلامة مشتقة من الفعل" سام "الذي هو مقلوب وسم و السومة و السمة و السيماء و السيمياء بالضم، العلامة وسم الفرس جعل عليه العلامة[1]"

أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة" سيمياء "دون ياء في عدة مواضيع:

لقوله تعالى **"سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم منْ أَثَرِ السُّجُودِ "** سورة الفتح الآية 29 .[2]

[1] **ابن منظور لسان العرب** ،مجلد 7 ،دار صادر بيروت ،ط1 ،ص315 .

2 **القرآن الكريم** ،سورة الفتح ،الآية 29 ،ص 515 .

و قوله **"يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنّواصِي وَالْأَقْدام** "سورة الرحمان[1] الآية41

نستنتج من خلال التعريفات اللغوية أن السيمياء تعني :العلامة سواء كانت على شاة أو في وجه الإنسان.

ب اصطلاحا: يطلق على السيمياء السيميولوجيا والسيميوطيقا و هما مقابلان لمصطلح واحد هو علم السيمياء، لكن الفارق بينهما أن المصطلح الأول من اقتراح اللساني فرديناند دي سويسر مصرحا بذلك في قوله" اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن أفكار من هذه الناحية فهي مماثلة للكتابة و أبجدية الصم و البكم و الطقوس الرمزية و صيغ الاحترام و الإشارات العسكرية، و رغم هذه المماثلة تبقى اللغة أهم الأنظمة و لذلك يمكن أن تؤسس علما يدرس حياة العلامات، داخل الحياة الاجتماعية وسنطلق عليه اسم علم العلامات أو السيميولوجيا[2]"

أما المصطلح الثاني كان من اقتراح الفيلسوف الأمريكي" **شارلز ساندرز بيرس** " من خلال قوله"ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، وهذا الأخير نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكليه للعلامات[3]"

---

1 **نفس المرجع** ،سورة الرحمان ،الآية 41،533 .

[2] **ان اينو ،ميشال أريفييه و اخرون** : السيميائية الأصول و القواعد و التاريخ :رشيد بن مالك ،دار مجدلاوي ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2008 ،ص33 .

[3] **فيصل الأحمر** ،معجم السيميائيات ،الجزائر العاصمة ،ط 1 ،2010 ،ص17 .

كما يجمع العديد من الباحثين على أنّ السّيمياء هو "ذلك العلم الذي يدرس بنية الإشارات، وعلائقها والرموز، في هذا الكون وكذلك توزّعها ووظائفها الدّاخلية والخارجية1" وكما يعرّفها أمبيرتو إيكو " :تعنى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة2"

قد كانت هذه بعض التعريفات لمصطلح السيميائية في تراثنا العربي القديم وأما إذا عدنا إلى النقاد العرب المحدثين نجد أنهم وقعوا في فوضى المصطلح، فكل ناقد تلقاه وفق اتجاهه فنجد عبد الله الغذامي قد فضل استخدام مصطلح السيميولوجيا وذلك من خلال كتابه" الخطيئة والتكفير "ومنهم من سيتحسس مصطلح علم العلامات كعبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب "ومنهم من يفضل مصطلح السيميائية كرشيد بن مالك من خلال كتابه "السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ[3]"

لقد حاولنا الإلمام بأهم التعريفات لمصطلح السيميائية عند العرب والغرب لكن في الواقع علم السيمياء هو مجموعة من التساؤلات كما يقول"سعيد بنكراد "السيميائية ليست سوى تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكاته[4]"

---

[1] **نفس المرجع** ،ص10 .

[2] **نفس المرجع** ،11 .

[3] **يوسف وغليسي** ،مناهج النقد الأدبي ،ص 103 .

[4] **سعيد بن كراد** ،مدخل الى السيميائيات السردية ،ص23 .

الفصل الأول
علم العنونة

الفصل الأول : علم العنونة

تمهيد:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيسي حيث يساهم في توضيح دلالات النص ،واستكشاف معاينه الظاهرة والخفية انْ تفسيرا وانْ فهما، وان تفكيكا وان تركيبا، ومن ثم فالعنوان هو المفتاح الضروري لكشف أغوار النص ،والتعمق في شعابه التائهة والسفر في دهاليزه الممتدة. كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة.

و بالتالي فقد حظي العنوان أيضا بأهمية كبيرة في الأعمال الأدبية، سواء في النثر أو الشعر، ومن هنا كان الاهتمام به أمرا حتميا لأنهّ أوّل عتبات النص التي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النص ،ومن ثم تقديم رؤية حداثية نقدية مؤسسة على منهج ،ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النص الخفية وتقديمه للمتلقي على شكل قراءة نقدية لهذا العمل الأدبي.

أولا: نشأة العنوان:

لم يول النقاد والدارسون اهتماما للعنوان لأنهم اعتبروه هامشا لا قيمة له ،وملفوظا لغويا لا يقدم شيئا إلى تحليل النص الأدبي؛ لذلك تجاوزوه إلى النص كما تجاوزوا باقي العتبات الأخرى التي تحيط به، ولكن ليس العنوان كما يقول "جعفر العلاق" :« هو الذي يتقدم النص ويفتتح مسيرة نموه، أو مجرد اسم يدل على العمل الأدبي :يحدد هويته ويكرس انتماءه لأب ما، لقد صار أبعد من ذلك بكثير، وأضحت علاقته بالنص بالغة التعقيد، إنه مدخل إلى عمارة النص، وإضاءة بارعة وغامضة لابهائه وممراته المتشابكة (...) لقد أخذ العنوان يتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبه عن فاعليته، وأقصاه إلى ليل من النسيان، ولم يلتفت إلى وظيفة العنوان إلا مؤخرا1»

و لهذا تعدّ مسألة نشأته مسألة غامضة وغير واضحة، باعتباره مجرّد هامش لا قيمة له .أما بداية الاهتمام به فتعود إلى ما بعد التّحوّلات التي أحدثتها نظرية التّفكيك عند ظهورها في مطلع السّبعينات من القرن العشرين، باعتبارها نظرية حاولت كسر القيود التّقليدية التي تهتمّ بما في داخل النّص وتهمل هوامشه وحواشيه، فأعادت الاعتبار لهذه

1**علي جعفر العلاق**: شعرية الرواية ،مجلة علامات في النقد ،مج 6 ،ع 23 ،السنة 1997 ،ص100

الأخيرة وفي مقدّمتها العنونة "التي أخذت تحتل موقعا هاما في الدّراسات اللّسانية والسّيميائية والنّظريات الشعرية1 "

حيث صبّت اهتماماتها على وظائف العنوان وشعرية نظريته نظرا لأهمّية الوظيفة التّواصلية التي يؤدّيها، إذ أنّها تقوم بدور الاتصال بالقارئ وإكسابه معرفة بالنّص وإحاطته باسم وهويّة الكتاب، بالإضافة إلى خلق ما يسمّى بأفق الانتظار أو التّوقع لما سيدور في المتن الحكائي لدى القارئ.وتبعا لأهميته الكبرى فقد طالبت الدراسات النّقدية الحديثة بضرورة دراسته وإعطائه مكانة لائقة به في التّحليل الأدبي وتحديد علاقته بالنّص باعتباره"مدخلا أو عتبة" نستطيع الدّخول منها إلى عالم النّص واستكناه مدلولاته2"

و من بين أهم الدراسات العربية التي انصبت على دراسة العنوان تعريفا وتأريخا وتحليلا وتصنيفا نذكر ما أنجزه الباحثون المغاربة الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي بكيفية الاشتغال على العنوان :تنظيرا وتطبيقا إلى جانب بعض الدراسات المحتشمة من المشارقة ، وهذه الدراسات هي على النحو الآتي:

1-محمد عويس،(**العنوان في الأدب العربي،النشأة والتطور**)،1988

2-شعيب حليفي،(**النص الموازي في الرواية،استراتيجية العنوان**) ، سنة1996

1 **مفيد نجم** ، شعرية العنونة في تجربة زكريا تامر القصصية ،مجلة الراوي ،ع2007 ،17 ،ص93

2 **المرجع نفسه** ،ص90 .

3-جميل حمداوي،(**مقاربة العنوان في الشعر العربي الحديث والمعاصر**) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور محمد الكتاني، نوقشت بجامعة عبد المالك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية (تطوان) بالمغرب

4- محمد فكري الجزار،(**العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي**)، 1998

5-جميل حمداوي،(**مقاربة النص الموازي في روايات بنسالم حميش**) أطروحة دكتوراه الدولة ، ناقشها الباحث بجامعة محمد الأول (المغرب1)

وغيرها من الدّراسات العربية إلى جانب ذلك، حرص النقاد الغربيون على التبشير – في دراسات معمقة–بعلم جديد ذي استقلالية تامة، ألا وهو علم العنوان (TITROLOGIE) الذي ساهم في صياغته وتأسيسه باحثون غربيون معاصرون منهم كالآتي:

"جيرار جنيت G.GENETTE " و "هنري متران H.METTERAND " و" لوسيان غولدمان L.GOLDMANN " و" شارل گريفل CH.GRIVEL " و" روجر روفر ROFER ROGER " و "ليوهوك LEO.HOEK " ،هذا وقد نبه" لوسيان غولدمان" الدارسين والباحثين الغربيين إلى الاهتمام بالعتبات بصفة عامة، والعنوان بصفة خاصة،

[1] **مجلة الوحدات للبحوث و الدراسات المجلد 7** ،و العدد 2،سنة 2007 ،ص127 .

حيث أكّد في قراءته السوسيولوجية للرواية الفرنسية الجديدة، ومدى قلة النقاد الذين تعرضوا إلى مسألة بسيطة مثل العنوان في رواية الرائي " le voyeur" الذي يشير –مع ذلك بوضوح – إلى مضمون الكتاب، ليتفحصوه بما يستحق من عناية »،كما كان للناقد (ليوهوك) دور بارز في التأسيس لعلم العنوان وخاصة مع ظهور كتابه (سمة العنوان) سنة 1973 م، والذي يعد بحق كتابا في فقه العنونة من جميع جوانبها إضافة إلى" جيرار جنيت "الذي قدم كتابي: (الأطراس)،و(عتبات) ويعد هذا الأخير بمثابة الديوان الحقيقي والرئيسي في علم العنونة كما يعد أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة والعنوان بصفة خاصة، ومع ذلك يبقى" ليوهوك LEO.HOEK " المؤسس الفعلي (لعلم العنوان) لأنه قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح يستند إلى العمق المنهجي والإطلاع الكبير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة1.

نستنتج إذن أنّ العنوان يعتبر من أهم عناصر النّص الموازي كما يسميه جيرار جنيت لذلك توالت وتنوّعت الدّراسات المتخصّصة في العنوانيات فنالت اهتمام أكبر النّقاد والدّارسين للأدب سواء كانوا غربيين أو عرب وفي كل أنحاء العالم.

ثانيا: مفهوم العنوان:

لقد احتلّ العنوان مكانة متميّزة في الأعمال الإبداعية الأدبية و الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص نظرا لموقعه الاستراتيجي

[1] **المرجع السابق** ،ص127 .

في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي ،و تبعا لهذه الأهمية التي حظي بها العنوان وجب الوقوف عنده وتحديد مفهومه اللغوي الاصطلاحي.

أ /لغة:

فالعنوان من حيث أنّه علامة لغويّة يرجعه الباحثون الى مادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى ،و عليه فالعنوان في اللغة الذي تنحدر من جذر يتضمن معنى الظهور و الاعتراض[1].

فالعنوان في أصوله اللغوية يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ واِعراضِهِ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى الْحَبْسِ ... عُنْوانُ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهُ أَبْرَزُ مَا فِيهِ وَأَظْهَرُ[2].

ورد في لسان ابن المنظور:

أ- في باب العين و في مادة" عنن :"ورد عننت و أعننته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه و عن الكتاب يعنه عنا و عننه :كعنونه و عنونته و علونته بمعنى واحد.

و قال اللحياني :في عننت الكتاب تعنينا و عنيته تعنية إذا عنونته ,و سمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيتيه و أصله " عنان " و من قال" علوان الكتاب "جعل النون لاما لأنه أخف.

---

[1] **أبو فضل جمال الدين محمد ابن مكرم منظور الافريقي المصرفي**، لسان العرب مادة عنن،دارصادر،ط1،بيروت ،1992 ،ج10 ،ص312 .

[2] **ابن فارس** ،مقاييس اللغة ،تحقيق: محمد عبد السلام هارون ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1399 ه – 1979 م ،مادة عنن .

و يقال للرجل الذي يعرض و لا يصرح :قد جعل كذا وكذا "عنوانا" لحاجته و أنشد:

و تعرف في عنوانها بعض لحنها و في جوفها صمعاء تحكي الدواهيا.

قال ابن بري :و العنوان الأثر، قال السوار بن المضرب:

و حاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها للتي أخفيت عنوانا[1] .

ب- و في مادة" عنا "ورد :عنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى و فيه لغات :عنونت و عنيت و عننت ، و قال الأخفش :عنوت الكتاب و اعنه و أنشد يونس:

فطني الكتاب إذا أاردت جوابه و اعن الكتاب لكي يسر و يكتما.

و قال ابن سيدة :العنوان و العلوان سمة الكتاب و عنونه عنونة و عنوانا و عناه , كلاهما:

وسمه بالعنوان، و قال" ابن سيده "و في جبهته عنوان من كثرة السجود أي" أثر " حكاه" اللحياني" و أنشد:

و أشمط عنوان به من سجوده كركبة عنز من عنوز بني نصر[2].

ج –مادة" علن" :ورد :و علوان الكتاب :يجوز أن يكون فعله" فعولت " من العلانية يقال :علونت الكتاب إذا عنونته و علوان الكتاب :عنوانه [3].

[1] **ابن منظور** ،لسان العرب ،باب "العين" ،مادة عنن ،ص312 .

[2] **المرجع نفسه** ،ص 316 .

[3] **المرجع نفسه** ،ص266 .

واذا أمعنا النظر في البيانات المعجمية نجدها تعزز لنا النوى الدلالية المحركة للنشاط الدلالي للعنوان أو العلوان ذلك وفق أنساق منتظمة فيها دلالات أساسية كالأتي:

ظهور العلانية من مادة "علن".

الأثر و السمة من مادة "عنا."

المعنى و القصد من مادة "عنن."

كما اقتربنا من المعنى المعجمي لكلمة "العنوان" من قاموس لغوي ميسر"قطر المحيط" ورد فيه كالأتي :عنون الكتاب عنونة كتب عنوانه ,و يقال علونه و عنه و ننه وعناه و الاسم العنوان ,عنوان الكتاب و عنوانه و عنيانه سمته و دباجته[1].

ب /اصطلاحا:

يعتبر العنوان مفتاحا إجرائيا و دلاليا للاستشراف على مسالك النص ككل إذ بمجرد الاطلاع على العنوان بصفة تلقائية يمكننا أن نلمس المواضيع أو الأفكار الأساسية التي يدور حولها النص وهو كذلك بمثابة "عتبة على الدارس أن يطأها قبل إصدار رأي حكم "[2]

[1] **بطرس البساني** ،قطر المحيط ،مكبة لبنان ناشرون ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،1995 ،ص409 .

[2] **نبيلة فرطاس** ،العتبات النصية في رواية الولي الصالح يعود الى مقامه الزكي ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير ،ص163 .

لأنه من المستحيل أن تكون لك فكرة ما عن النص مباشرة دون الرجوع إلى العنوان إذ هو" بنية دلالية كبرى، لأنه بطاقة تعريف لنّص، و هويته التي بها وجوده "[1]

فنجد "ليوهويك "المؤسس الأول و الفعلي لعلم العنوان الذي قام برصد العنونة رصدا سيميوطيقيا من خلال التركيز على بناها و دلالاتها و وظائفها، يقول :« بكونه مجموعة من الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعينه و الإشارة إلى مضمونه الجمالي من أجل جذب الجمهور المقصود[2]».

و من هنا يتبين لنا أن العنوان عبارة عن كلمات و رموز تثبت في بداية النص لتحيل على مضمونه و ما يقوله النص للفت انتباه المتلقي إليه.

وفي تعريف جامع لطبيعة العنوان وتموقعه ووظائفه ودلالته واٍستراتيجيته يذكر الدكتور خالد حسين تعريفا له .فهو"علامة لغوية تتموقع في واجهة النص، لتؤدي مجموعة من الوظائف تخص أنطولوجية النّص و محتواه و تداوليته في إطار سسيوثقافي خاص بالمكتوب و بناء على ذلك فالعنوان من حيث هو تسمية للنّص و تعريف به كشف له، يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل وتتموقع على الحد الفاصل بين النص و العالم ليصبح

1 **باسمة درمش** ،عتبات النص ،مجلة علامات ،ج61 ،مج 16 ،جدة ،ماي 2007 ،ص 41 .

2 **فيصل الأحمر** ،معجم السيميائيات ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،دار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ،ط1 ،2010 ،ص226 .

نقطة التقاطع الاستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم و العالم إلى النص، لتنتهي الحدود الفاصلة بينهما و يحتاج منهما الأخر[1] "

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن هناك علاقة تلازمية بين العنوان و النص بمعنى أنه لا يمكن الفصل بينهما فالعنوان مرتبط ارتباطا وثيقا بالنص الذي يعنونه فيكمله و هو ما يوضع على رأس النص ليعرف به و يحيل على مضمونه الجمالي باعتباره علامة لغوية تعلو النص لتسمه و تحدده و تجذب القارئ بقراءته. لذا يجب أن لا نستهين بدور العنوان وعلى القارئ أن يبحث عن العلاقة القائمة بينهما، و من هنا لا يجب أن يفهم من ذلك أن العنوان مجرد اسم يدل على العمل الأدبي، ليحدد هويته، ويكرس انتماءه لأدب ما.

ثالثا: أنواع و وظائف العنوان :

تنبّه العديد من النّقاد والدّارسين الأدبيين إلى وجود أنواع كثيرة للعنوان التي أثارت جدلا واسعا بين النّقاد، لكن ولكثرتها ارتأينا إلى اعتماد التّصنيف الذي قدّمه الناقد "كلود دوشي" الذي اقترح أن هناك ثلاثة عناصر للعنوان[2] :

[1] **د خالد حسين** ،في نظرية العنوان ،دار التكوين ،دمشق ،2007 ،ص 96 .

2 **عبد الحق بلعباد** ،عتبات جيرار جينيت ،"من النص الى المناص" تقديم سعيد يقطين ،منشورات الاختلاف ،الجزائر العاصمة ،ط1 ،2008 ،ص67

1-العنوان الأصلي : و هو ما يحتل واجهة الكتاب، و يبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي و يسمى" العنوان الأصلي" أو الحقيقي " أو" الأساسي" و هو بمثابة بطاقة تعريف تمنح النص هويته فتميزه عن غيره

2 -العنوان الثانوي : أو العنوان المزيف و يأتي مباشرة بعد العنوان الأصلي و هو اختصار له ووظيفته تأكيد و تعزيز العنوان الأصلي، و يأتي غالبا بين الغلاف و الصفحة الداخلية و تعزى إليه مهمة استخلاف العنوان الأصلي، إن ضاعت صفحة الغلاف و لا حاجة للتمثيل له لأنه مجرد ترديد للعنوان الأصلي و هو موجود في كل الكتب.

3 -العنوان الفرعي: يتسلسل في العنوان الأصلي و يأتي بعده لتكملة المعنى و غالبا ما يكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب، و ينعته بعض العلماء بالثاني أو بالثانوي مقرنة بالعنوان الأصلي

أمّا جيرار جينيت فيرى بأن العنوان الفرعي هو عنوان شارح و مفسر لعنوانه الرئيس و ما يبقى ضروريا هو العنوان الرئيس لأنه يخضع للمعادلة التالية:

عنوان +عنوان فرعي

عنوان +مؤشر جنسي

ليقدم بعدها نوعين من العناوين و هي كالآتي[1]:

1-العناوين الذاتية :و التي تعين موضوع النص

2 -العناوين الموضوعية :التي يجعلها النص مرجعا لها

وميز أيضا العناوين الأكثر تعقيدا و صعوبة منها:

1 -العناوين المقتبسة

[1] **المرجع نفسه** ،ص76 .

2 -العناوين المعارضة

3 -العناوين المحاكية بسخرية

كما أن هناك نوعين آخرين من العناوين انطلاقا من أن لكل عنوان طريقة يختزل بها وهي كالآتي[1] :

أ - العناوين الموضوعاتية :ترتبط هذه العناوين بمضمون الرواية حيث تسعى إلى لاختصار المضمون.

ب - العناوين الإخبارية /الخبرية :هذا النوع لا يوظف بكثرة في الساحة الأدبية و هي عناوين تسعى لتقديم النص و إظهاره.

2-وظائف العنوان:

يصعب كثيرا تحديد وظائف العنوان، و تتعقد الأمور أكثر خاصة عند معرفة أن هذا الأخير يكون بمثابة البوابة الرئيسية للولوج في عالم النص وتحليل رموزه وتفكيك شفراته، لذا فإننا نجد عدة تصنيفات تختلف من ناقد لأخر نظرا لكثرتها وتعددها من مختلف الجوانب.

يعد" رومان جاكسون" أول من تحدث عن الوظيفة لينتقل بعدها الى هذا المصطلح ويشمل الدراسات الأدبية ومن بينها"العنوان "الذي حدد له جينيت وظائف أهمها[2] :

أ الوظيفة التعينية: تعد هذه الوظيفة من أكثر الوظائف انتشارا العناوين، خاصة الأدبية منها باعتبارها تعني بتسمية العمل الأدبي و تحدد هويته فتسهل على القارئ فهم محتويات النص فهما أوليا "تعين اسم الكتاب وتعرف به للقراء بكل دقة و بأقل ما يمكن من

[1] **المرجع السابق** ،ص 85.

[2] **ينظر عبد الحق بلعابد** عتبات جيرار جينيت ،ص 86 .

احتمالات[1]"، كما تسمى أيضا بوظيفة التسمية لأنها تشترك فيها " اللاسامي أجمل وتصبح بمقتضاها مجرد متفوظات تفرق بين المؤلفات و الأعمال الفنية[2] "أي إنها مجرد تراكيب لغوية فنية يمكن من خلالها التفريق بين المؤلفات الأدبية.

ب الوظيفة الوصفية: لا يمكن الاستغناء عن هذه الوظيفة أيضا في العنوان، إذ يتمركز دورها في إعطاء إشارة أو لمحة طفيفة يمكن لها تأثير قوي على الملتقى لجذبه، كما تؤدي أيضا دورا إخباريا توجيهيا أي توجه القارئ إلى فهم دلالات النص و تقوده إلى استيعاب التأويلات المقدمة له "نفسها الوظيفة الموضوعاتية الخبرية، الموضوعاتية فيجب أن يراعي فيها تحديد الوجهة الاختيارية للمرسل (العنوان) أو الملاحظات التي يأتي بها هذا الوصف الحتمي و التأويلات المقدّمة من المرسل إليه (المعنون له) أو الكاتب عامة[3]" ، ولهذا السبب لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لأهميتها البالغة و قوة تأثيرها على المتلقي

ج الوظيفة الإيحائية: فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوظيفة الوصفية فإحداهما تكمل الأخرى تشكلان تسلسلا متينا و لهذا" فهي اشّد ارتباطا بالوظيفة الوصفية و لا يستطيع الكاتب التخلي عنها فهي ملفوظ لها طريقتها في الوجود و نقل أسلوبها الخاص، و أنها ليست دائما قصدية لهذا لا يمكننا الحديث لا عن الوظيفة الإيحائية و لكن عن قيمة إيحائية لهذا دمجها"جيرار جنيت" في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباكها

[1] **المرجع نفسه** ،ص87 .

[2] **بسام قطوس** ،سيمياء العنوان ،ص81 .

[3] **عبد الحق بلعباد** ،عتبات جيرار جينات ،ص87

الوصفي[1]" كما سميت أيضا بالضمنية لأنها تحمل مضمونا غير واضح، و سميت بالمصاحبة لأنها تقترن مع الوظيفة الوصفية.

د الوظيفة الاغرائية: تفهم هذه الوظيفة من تسميتها ،بحيث تحاول الإيقاع بالقارئ بمختلف الأساليب الممكنة من خلال جمالياته الفنية ، فتحاول إثارة فضوله وفتح شهيته لاكتشاف الذّوق المميز للمتن النصي وتسعى إلى تذويبه فيه و إثارة روحه للمطالعة لهذا "يكون العنوان مناسبا لما يغري جاذبا قارئه المفترض لما يناسب نصه محدثا بذلك تشويقا و انتظارا لدى القارئ[2]"

فالوظيفة الاغرائية تسعى إلى حث القارئ على البحث عن المضمون النصي الذي يثير عدة تساؤلات في ذهنه ليسلم في النهاية إلى إيجاد الإجابات الكلية لمختلف تساؤلاته وإشباع فضوله.

رابعا :أهم منظري علم العنونة :

أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة و مطلبا أساسا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، لذلك نرى الشعراء يجتهدون في وسم مدوناتهم بعناوين ،يتفننون في اختيارها كما يتفننون في تنميتها بالخط و الصورة المصاحبة ،ونظرا لأهميته ووظائفه المختلفة كالإشهارية والاغرائية ،ذهبوا يؤسسون لعلم العنونة محاولين إبرازه من بين العلوم

[1] **عبد الحق بلعباد، المرجع السابق** ،87 .

[2] **المرجع نفسه** ،88 .

الأخرى التي تختص بالنّص ،ليكون علما مستقلا بنفسه له خصوصيات عديدة ،و من بين هذه الخصوصيات انه أعلى اقتصاد لغوي من حيث عدد الكلمات لأنه غالبا ما يكون العنوان قصير لكن في المقابل نجد فيه تكثيفا دلاليا كبيرا .

فمن أهم منظري علم العنونة نذكر مايلي :

أ /العرب:

علي جعفر العلاق : يعتبر من بين الذين اهتّموا بالعنوان بحيث يعتبره "مدخلا إلى عمارة النّص و إضاءة بارعة و غامضة لأبهائه و ممراته المتشابكة[1]" أي يعتبر النّص مكانا مظلما و معقدا للعنوان فقط القدرعلى إضاءة الظلام الذي يعم النّص، وله القدرة كذلك على بلوغ الأماكن المتشابكة، التي لا يمكن للقارئ معرفتها مباشرة.

فكري الجزار: الذي يقول "العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف، وبفضله يتداول أو يشار إليه ويدل عليه[2]" ،ومنه فالعنوان هو الهوية لأي نص كان.

بسام قطوس : فيعرف العنوان بقوله"يعد نظما سميائيا ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزية تغري الباحث يتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة [1]" وبه جعل بسام قطوس من العنوان نظاما سميائيا يحمل دلالات مما يجعله محل دراسة لدى المتتبعين لأنه يثير فضوله.

---

[1] **علي جعفر العلاق** ،شعرية الرواية علامات في النقد ،ص100 .

[2] **محمد فكري الجزار** ،العنوان و سيميوطيقا الاصال الأدبي ،ص15 .

ب /الغرب :

ليهوك : فيعرف" ليوهوك "العنوان بكونه" مجموعة من الدلائل اللسانية....يمكنها أن تثبت في بداية النّص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الإجمالي، ومن اجل جذب الجمهور المقصود 2" وهذا يعني أنه يقر بفكرة تلاحم العنوان مع علم اللسانيات لان العنوان دلالة لها القدرة على أن تتفرع منه كل دلالات النص،و منه فالعنوان دال و النّص مدلول.

أمبيرتو ايكو : يعرفه على انه" مفتاحا تأويليا يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النّص الداخلي و الخارجي ربطا يجعل من العنوان الجسر الذي يمر عليه3" هذا التعريف كذلك يجعل العنوان في المرتبة الأولى بغية دراسة النّص أي انه مفتاح أولي للدخول إلى أعماق النّص و النقاط الأساسية التي وسعها في النّص و اختزلها في العنوان.

كلود دوشي : يحدد العنوان على أنه"رسالة سننية في حالة تسويق ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري و فيه أساسا تتقاطع الأدبية و الاجتماعية انه يتكلم يحكي الأثر في عبا ا رت الخطاب الاجتماعي...و لكن الخطاب الاجتماعي و عبارات روائية4" و بهذا فقد اعتبره خطابا اجتماعيا يعكس كل الخطابات الاجتماعية داخل النص.

---

[1] **بسام قطوس** ،سيمياء العنوان ،ص33 .

[2] **جميل حمداوي** ،أهمية العنوان في العمل الأدبي ،17-02-2006 : www.google.com

[3] **مفيد نجم** ،العنونة في تجربة زكريا تامر القصصية ، ص67 .

[4] Christian achour , asimonrezzoug convergences critique interoduction , ed , OPU , alher , janvier , 1990 , p 28

إن التعاريف السابقة قد اختلفت و تعددت لكن هناك من ينظر إلى العنوان نظرة شمولية فيجعله" دلالة كلية تنطوي على أبعاد عميقة تحتوي معاني شاملة و هو الكلمات التي تختصر التفاصيل وتجمع الأشتات، وهو البداية والنهاية، والجوهر التي تدور في مداره عناصر القصيدة[1]" فهو وضع على رأس النّص ليعرفه وينوب عنه، يستطيع به المبدع لفت انتباه المتلقي إلى عمله.

[1] **عبد المالك مرتاض** ،تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق ،ص277 .

الفصل الثاني

سيمائية العنوان في رواية

"أدين بكلّ شيء للنسيان "

الفصل الثاني : سيميائية العنوان في رواية " أدين بكلّ شيء للنسيان"

تمهيد:

يعدّ العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزيّة ،تغري الباحث بتتبّع دلالاته و محاولة فكّ شفرته الرّامزة ،و من هنا فقد أولى البحث السّيميائي جلّ عنايته لدراسة العنونات في النّص الأدبي و قد ظهرت بحوث و دراسات سيميائيّة كثيرة خصّصت جزءاً كبيراً منها لدراسة العنوان و تحليله من عدّة نواح: تركيبية و دلالية و تداولية، و آية ذلك أنّ العنوان هو أوّل عتبة يمكن أن يطأها الباحث السّيميائي قصد استنطاقها و استقراءها بصرياً و لسانياً و أفقياً و عمودياً .[1]

لذا ارتأينا أن نخصّص هذا الجزء لدراسة العنوان دراسة سيميائية ،فكان أكثر ما لفت انتباهنا في عنوان روايتنا "أدين بكل شيء للنّسيان" هو حضور لفظة النّسيان فكانت موضوع إبداع مؤلفتنا ،فما هي إذاً الدّلالات التي توحي بها لفظة النّسيان ؟ أو بعبارة أخرى ماهي المرامي التي يوحي بها عنوان "أدين بكل شيء للنّسيان" عند "مليكة مقدم"

فمليكة مقدّم كاتبة جزائريّة تكتب باللّغة الفرنسيّة و قد قدّمت العديد من الأعمال الأدبيّة التّي معظمها تعرض صوراً من سيرة تلك الفتاة الجزائريّة التي عايشت إحتلال فرنسا للجزائر و حملت أحلام محيطها في جزائر حرة ،و بذاكرة مجروحة و روح تخزن حبّاً كبيراً لذلك البلد.

[1] **بسّام قطوس** ،سيمياء العنوان ،ص 33 .

أوّلاً : دراسة سيميائيّة لغلاف رواية "أدين بكلّ شيء للنسيان":

لقد اكتسى العنوان أهميّة بالغة في السّاحة النّقدية ،كونه أوّل ما يُلفِت انتباه القارئ ،فيُغريه في معظم الأحيان ليدفعه إلى مواصلة قراءة العمل الأدبي و تفكيك رموزه وأسراره لأنّ العنوان بمثابة "شيفرة بين المرسل و المرسل إليه".

و لأنّ عنوان الرّواية يأتي على الغلاف كان لزاماً لنا التّطرق إلى دراسة الغلاف وما يحويه من اسم المؤلّف وعنوان الرّواية الرئيسي و كذا اللوحة التّشكيلية المرافقة ودار النشر.

لفضائية عنوان "رواية أدين بكلّ شيء للنّسيان" قدرة فائقة لأن تكون لمساً موازياً بحيث على ظهر الغلاف لوحة فنيّة تمثّل تشكيلاً بصريّاً يكاد يهتف بها العنوان في مكانته.

فالغلاف أي غلاف الرّواية لم يكن من صنع الرّوائية "مليكة مقدم" وحدها و إنّما هو من صنع الفنّان التّشكيلي أيضاً فاللّوحة هي عقد مشترك بين الفنّان التّشكيلي و المؤلف ،فقد جاء غلاف الرّواية خطاباً بصريّاً إيحائيّاً فهذه اللّوحة زيّنت العنوان و جعلته يتوسطها تشتغل على اللّون الأبيض و الذّهبي الذّي هو لون الرّمل طغى كلّه على الغلاف بحيث يمثل صورة لرمال الصّحراء و آثار أقدام حافية .

و قد ارتبطت الألوان بحياتنا أيّما ارتباط فهي جزء من العالم المحيط بنا إن لم نقل أنّها أهمّ و أجمل ما يزيّن الطّبيعة ،فمن خلال ما طرحنا يمكننا القول أنّ توظيف اللّون الذّهبي ألا و هو لون الرّمال و التّلاعب به على صفحة الغلاف لم يكن اعتباطيّاً و إنّما

يفك شفرات موجودة في النّص لها علاقة بسيرورة الأحداث أو القص حيث يبدأ باستقرار الأوضاع لتتفاقم بعد ذلك و تصل إلى ذروتها ممثّلاً لذلك آثار نقع الأقدام حافية و إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الحمولة الدّلالية و ربطناها بالواقع أمكننا القول أنّ أثر القدم الحافية في الرّمال الصّحراوية تمثّل الهروب من الماضي و نسيانه و عدم التّفكير في الرّجوع إليه بتاتاً ،و بعد رصدنا للألوان و ما احتوته من دلالات لفت انتباهنا موقع اسم المؤلّفة "مليكة مقدم" الذّي كان يتربّع قمّة فضاء الغلاف معلنةً حضورها الفكري والإيديولوجي و الفنّي من خلال رصدها لمجموعة من التّجارب المعاشة من الواقع الجزائري كون هذا العمل مجموعة قصصيّة تشارك في نفس الموضوع .

و يصدر اسم و لقب الرّوائية "مليكة مقدم" لفضاء الصّفحة عدّة دلالات من ضمنها إبراز صاحبة هذا العمل الإبداعي الرّوائي و تميّزها عن باقي العناصر الأخرى التي احتواها الغلاف ،و من جهة أيضاً تميّزه عن باقي الأسماء الإبداعيّة الأخرى فقد كتب اسم المؤلّفة باللّون الأبيض و إذا بحثنا عن دلالات اللّون ألقيناه لون الصّفاء و السّلام و النّقاء و الهدوء ،و هذا إن دلّ على شيء فإنّه يكشف عن جانب من الجوانب النّفسيّة لشخصية المبدع و انعكاس لملامح الذّات و مشاعرها الإنسانيّة السّامية ،أمّا إذا ربطناه بالمتن الرّوائي فإنّ وجود اسم المؤلف باللون الأبيض وسط اللّون الذّهبي جعل اسم المؤلف يبدو بشكل بارز و واضح ،بينما أخذ عنوان "أدين بكلّ شيء للنّسيان" حجماً كبيراً و موقعاً استراتيجيّاً في وسط الغلاف ممّا أدّى إلى بروزه مقارنة مع اسم المؤلّف و اسم دار النّشر

حيث كتب بالبند العريض حيث يسهّل على القارئ تمييزه عن جميع العناصر الأخرى وبحجمه استطاع أن يلفت انتباهنا نحن كقرّاء و كدارسي لهذا الأثر.

أمّا اسم دار النّشر "الدّار العربيّة للعلوم ناشرون" فقد جاء أسفل الفضاء الغلافي للدّلالة على مكان نشرها و من ثمّ فقد أخذت الرّواية طابعاً تجارياً إشهاريّاً كما يمكن أن نستكشف من هذا ،و كان ذكر اسم دار النّشر هو بمثابة كلمة شكر و عرفان لهما بالمشاركة في إصدار هذا العمل الأدبي .

ثانياً : دراسة بينة العنوان الرئيسي :

1-المستوى المعجمي:

يتركب العنوان من أربع وحدات معجمية هي : أدين / كلّ / شيء / النّسيان .

وللبحث عن الدلالة المعجمية لهذه الألفاظ اعتمدنا على معجم لسان العرب لابن منظور و على المعجم الوسيط الذي ورد فيهم :

*أدين ،دان ،إدانة ،دين : واحد الدّيونِ ،معروفٌ و كُلُّ شيء غيرُ حاضر ديْنٌ ،والجمع أَدْيُنٌ مثل أعْين و ديونٌ ،قال ثعلبة بن عبيْد يصِف النّخل :

تُضَمَّنُ حاجاتِ العيالِ و ضيْفِهِم و مهما تُضمَّنُ من ديونِهِم تقضِى

يعني بالدّيون ما يُنال من جناها ،و إن لم يكن ديناً على النّخل ،كقول الأنصاري :

أَدينُ و ما ديْني عليْكم بِمغْرم و لكن على الشُّمِّ الجِلادِ القراوحِ [1]

*كلٌّ : كلمة تفيد الاستغراق لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه ،نحو : "كلُّ امْرئ بما كسب رهينٌ" . و "كلّ المسلم على المسلم حرام : دمه و ماله و عِرضه" و تعتبر كلّ في هذه الحالة مفرداً مذكّراً بحسب اللّفظ ،أمّا معناها فهو بحسب ما تضاف إليه .[2]

*الشّيء : معلومٌ ،قال سيبويه حين أراد أن يجعل المذكّر أصلاً للمؤنّثِ : ألا ترى أنّ الشّيء مذكّر و هو يقع على كلّ ما أُخبِرَ عنه فأمّا ما حكاه سيبويه أيضاً من قول العرب : ما أغْفلَه عنك شيئاً ،فإنّه فسّرَه بقوله أي دعِ الشّكَّ عنك و هذا غير مقنع . قال ابن الجني : و لا يجوز أن يكون شيئاً هَهُنا منصوباً على المصدر حتّى كأنّه قال : ما أغفله عنك غُفولاً ،و نحوُ ذلك ،لأنّ فعلَ التّعجب قد استغنى بما حصل فيه من معنى المبالغة عِن أن يُؤكّد بالمصدر قال : و أمّا قولهم هو أحسن منك شيئاً ، فإنّ شيئاً هنا منصوبٌ على تقدير بشيء : فلمّا حذف حرف الجرّ أوصل إليه ما قبله و ذلك أنّ معنى هو أفْعَلُ منه في المبالغة كمعنى ما أفعله ،فكما لم يجُزْ ما أقْوَمهُ قياماً ،كذلك لم يَجُزْ هو أقوم منه قياماً ، و الجمع : أشياء .[3]

---

[1] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، ط 1 ،السنة 2003 ،المجلّد الثاني ،ص 1467 .

[2] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدّولية ، ط 4 ، السنة 2004 ،ص 796

[3] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلّد الرّابع ،ص 2369 .

*النّسيان : بكسر النّون : ضدّ الذِّكر و الحفظ ،نسيه نسِياً و نسياناً و نسوةً و نِساوةً و نَساوةً ،الأخيرتان عن المعاقبة ،و حكى ابن بريّ عن ابن خالويْه في كتاب اللّغات قال : نَسيتُ الشّيء نسياناً و نسْياًو نِسْياً و نِساوةً و نِسوةً و أنشد :

فلستُ بصرّام و لا ذي ملالة و لانسوة للعهدِ يا أمَّ جعفرِ [1]

نسيَ فلان – نسى : اشتكى نساه فهي نسيةٌ ،و هو نسْياء و –الشّيء نسوةً ،و نساوةً ،و نسياناً : تركه على ذُهول و غفْلة ،أو تركه على عمْد ،و الأمر : أهمَلتْهُ ذاكرتُه و لم يَعِه فهو ناس و نَساءٌ و هي ناسيةٌ و نسّاءةٌ .[2]

2- التركيبة النحوية:

القول إسناد و تركيبة الإسناد من أهمّ المفاتيح لفهم العنوان و إدراك دلالته وايحاءاته فالمتأمل لعنوان "أدين بكلّ شيء للنّسيان" يجده مكون من أربع وحدات:

أدين + كلّ + شيء + النّسيان

فلقد استخدمت "مليكة مقدّم" الصّيغة الفعليّة في كتابة عنوانها "تحقيقاً لعنصر الابتكار و الطرافة" [3]،فجاء العنوان نحويّاً جملة فعليّة ،يحضر فيها الفعل "أدين" ثمّ جار و مجرور

[1] **المرجع السّابق** ،المجلّد السّادس ،ص 4416 .

[2] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 919 .

[3] **عبد المالك أشهبون** ،العنوان في الرّواية العربيّة ،النايا ،للدّراسات و النشر و التّوزيع ،دمشق ،سوريا ،السّنة 2011 ،ط 1 ،ص 82 .

معرّف بالإضافة ،ثمّ جار و مجرور ،إلى جانب حضور ضمير المتكلّم "أنا" الذّي جاء مستتراً

و إذا جئنا لمعرفة دلالة البنية التركيبية لهذا العنوان ألفيناه جملة فعليّة متكونة من مسند "أدين بكلّ شيء" كخبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا ،و مسند إليه "النّسيان" كإسم مجرور.

المسند إليه	المسند
النّسيان	أدين بكلّ شيء
إسم مجرور	خبر لمبتدأ محذوف

1 -المستوى الدلالي:

إنّ محاولة الإحاطة بالبنية السّطحية تحيلنا مباشرة إلى محاولة معرفة البنية العميقة و ذلك، من خلال معرفة دلالات العنوان و محاولة تفجيرها لا يمكن للدّارس أن يتفهّم دلالة العنوان "أدين بكلّ شيء للنّسيان" من خلال البنية المعجميّة فقط ،لذا تطرّقنا إلى البنية الدّلالية .

إنّ عنوان الرّواية يحمل وظيفة المراوغة لذا تراكمت دلالات متعلّقة برغبة النّسيان و تجاوز عتبة الماضي وبذلك حدثت تداخلات بين الماضي و الحاضر ،فشكّل لنا بما

يسمّى بثنائية "الذّاكرة و النّسيان" ذلك من خلال الصّراع الذّي حدث للبطلة بين رغبتها في النّسيان أو من عدمه .

إنّ الرّبط بين النّسيان و ما يحمله من دلالة معنوية ،و كلمة "أدين" ،تجعل اللّفظة الأولى في صورة المحسوس ،الذّي يحمل دور التّخفيف و غياب الذّكريات ،فذكر النّسيان يدلّ على وجود ما يمنع الذّات من الإستمرارية و يقيّدها في زاوية الماضي ،فالعنوان يشير إلى وجود صراع بين رغبتين ،رغبة التّخلي عن الوقائع ذات الصّور السّوداوية ورغبة تتمثّل في استحضار هذه الصّور،بينما عبارة "كلّ شيء" فهي تضعنا أمام معنى العموم ،بمعنى كلّ ماهو مرتبط بحياتها ،فإحالة هذه المحطّات التّي عاشتها إلى خانة "النّسيان" تمنع المتلقّي من الوصول إلى المعنى المقصود ، و هذا ما يستدعي حتميّة الدّخول إلى النّص لاستكمال المعنى .

ثالثا:دراسة بينة العناوين الداخلية :

لكل عنوان علاقة قصدية بموضوعه، غير أن كل العناوين الفرعية تصبّ في العنوان الرّئيسي من حيث ارتباطه بتعين العمل، هكذا تصير العناوين الفرعية ذات بنية دلالية مع الفصول ،و الكل ذو بنية دلالية كبرى مع النص في تعالقها .[1]

[1] **عبد الرّزاق بلال** ،مدخل إلى عتبات النّص ،دراسة في مقدّمة النّقد العربي القديم ،إفريقيا ،المشرق ،المغرب ،السنة 2000 ،د ط ،ص125 .

بعد دراسة العنوان و الغلاف انتقلنا إلى رصد العناوين الداخلية المشكّلة للرّواية إذ تتكون الرّواية من 111 صفحة من القطع المتوسّطة على 12 لوحة أو مشاهد و كلّ لوحة تحمل عنواناً معيّناً ،كما هو موضّح في الجدول الآتي :

رقم اللوحة	العنوان	الحيّز الذي تشغله من عدد صفحات الرواية
1	هذه الرّيح المسكونة	من 7 ← 12 أي 5 صفحات
2	الموت غير المسجّل	من 13 ← 16 أي 3 صفحات
3	الحادثة الحيوي للذّاكرة	من 17 ← 27 أي 10 صفحة
4	ضدّك	من 29 ← 37 أي 8 صفحة
5	المواجهة	من 39 ← 48 أي 9 صفحات
6	كنّا مضطرين إلى إخفاء كلّ شيء	من 49 ← 58 أي 9 صفحات
7	قابلة البحر	من 59 ← 62 أي 3 صفحات
8	الأسبوع الوحيد معها وحدها	من 63 ← 72 أي 9 صفحات
9	أنت تشغلين مكاني	من 73 ← 81 أي 11 صفحة
10	لا قطرة واحدة من حليبها	من 83 ← 90 أي 7 صفحات
11	الصّحراء المحوّلة	من 91 ← 99 أي 8 صفحات
12	ألم الأمّ	من101 ← 111 أي 10 صفحات

من خلال الجدول نلاحظ أنّه قد تنوّع صياغة العناوين ،فنجد منها المفرد المعرَّف ك "المواجهة ،ضدّك" ،و المركّبة بين الإسميّة و الفعليّة ،مثل "هذه الرّيح المسكونة ،الموت غير المسجّل ،الحادث الحيوي للذّاكرة ،كنّا مضطرّين إلى اخفاء كلّ شيء ،قابلة البحر ،الأسبوع الوحيد معها وحدها ،أنت تشغلين مكاني ،لا قطرة واحدة من حليبها ،الصّحراء المحولة ، ألم الأم".

1/ هذه الرّيح المسكونة :

أ/البنية المعجميّة :

إنّ هذا العنوان متكوّن من ثلاث وحدات معجميّة : هذه + الرّيح + المسكونة ، عند دراستها معجميّاً نجد أنّ:

الرّيح :من الرّياح ،و هناك الرياح الأربعة :الجنوب و هي القَبلِيّة ،و الشّمال و هي الشّماليّة ، و الصّبا و هي الشّرقيّة ،و الدّبور و هي الغربيّة .1

أمّا لفظة "المسكونة" ،سكون ،سكينة أي الطّمأنينة و الهدوء ،و قوله عزّوجل :(فيه سكينةٌ من ربِّكُم و بقيّةٌ).2

أمّا لفظة "هذه" فقد استعملت للإشارة.

---

[1] **شعبان عبد العاطي عطيّة و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 382 .

[2] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلّد الثالث ،ص 2053 .

ب/البنية التّركيبيّة :

"هذه الرّيح المسكونة" جملة إسميّة مركّبة تركيباً إضافيّاً فقد جاءت "هذه" مبتدأ محذوف مقدّر ،"الرّيح" بدل مرفوع ،"المسكونة" صفة مرفوعة بالضمة.

ج/البنية الدّلالية:

من خلال قراءة هذا العنوان نجد أنّ الرّيح الموصوفة بالمسكونة تحمل دلالة المكانيّة المتراحة بين الثّبات و الحركة ،و بهذا يقع خيال المتلقّي في هذا الإنحياز الدّلالي ،ونستشفّ هذه الدّلالة في قول الكاتبة : "يكبر حقل المشهد ،مدفأة سوداء تهرّ ،الأرضيّة من الطّين المطروقة ،الرّيح تهدّد ،تحزم الباب ،تسرّب الرّمل من كلّ صدوع الألواح ،إنّها لادغة . تحملق سلمى ،تنظر إلى مدخّنتها المعدنيّة التّي تشخر منسجمة مع عاصفة اللّيل تسمع الرّيح الرّملية تزأر في ريح الشّمال ،((الأمر خطير ... هل أنا مصابة بجشاء ذهياني ؟)) .[1] من خلال هذا المشهد استطاعت أن تقرّبنا من الدّلالة لهذا العنوان و ذلك باستحضارها المكان "الصّحراء" و الذّي أشارت إليه من خلال لفظة "الرّمل" ،كما أنّها تحيل إلى الزّمن أيضاً "فصل الشّتاء" الذّي أشارت إليه من خلال لفظة "المدفأة" ،و من هنا تشكّل صراعاً لدى البطلة و ذلك بين الرّيح الرّمليّة الحاضرة أمام ريح الشّمال ،لتظهر عبر هذه التّركيبة الحضور المستمّر لريح الجنوب التّي قدّمت لها في أوّل المشهد لتكون

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسيان ،تر السعيد بوطاجين ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،السنة 2012 ،ط 1 ،ص7 .

ساكنة في ريح الشّمال بحمولتها المأسوية ،و الدّال على ذلك الفزع الذّي أظهرته البطلة إسكانها المكان ،والجو أمكنة أخرى و أجواء أخرى متسربة من ذاكرتها الخاضعة للسّلطة الماضوية.

2/الموت غير المسجل :

أ/البنية المعجمية:

هذا العنوان متكوّن من ثلاث وحدات معجمية : الموت + غير + المسجّل .

الموت :من الفعل مات ،الحيّ – موتاً :فارقته الحياة ،و الشّيء :همد و سكن .يقال ماتت الرّيح :سكنت و همدت .[1]

غير :تكون استثناء مثل قولك :هذا درهم غير دانِق ،معناه إلّا دانقاً ،و تكون غير اسماً ،تقول :مررت بغيرك ،و قال الفرّاء :معنى "غير" معنى "لا" .[2]

المسجّل :من الفعل سجّل ،بمعنى المحفوظ ،مثل :جميع الحقوق محفوظة : أي مثبّتة في صفحة داخليّة من الكتاب .[3]

[1] **شعبان عبد العاطي عطيّة و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 890 .

[2] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلد الخامس ،ص 3324 .

[3] **نفس المرجع** ،المجلّد السادس ،ص 4206 .

ب/البنية التّركيبية:

"الموت غير المسجل" جملة إسمية مركّبة ،متكوّنة من :"الموت" مبتدأ مرفوع ،و "غير مسجلة" جملة إسمية في محلّ رفع خبر .

ج/البنية الدّلالية :

في هذا العنوان يحدث انتقال غير متوقّع لدى القارئ إلى نمط عنواني آخر لارتباط العنوان الأوّل بالمكان في حين أنّ الثّاني ينفتح على حادثة القتل التي تفجّر تساؤلات حول هذه الحادثة التّي تبعث بالقارئ العودة إلى بداية الرّواية إذ يجد فيها إشارة إلى مولود تمّ قتله ،و تثبت هذه الجملة دلالتها باسميتها في ذاكرة البطلة ،التّي تظهر أنّ حادثة الموت تمثّل يهدف يجب إقامة حدّ لتوافده إلى حاضرها عبر تفعيل النّسيان الذّي يبدو أنّه شبه معطّل في ظلّ نشاط الذّاكرة ،التّي استعادت اللّحظات المحيطة بلحظة القتل إلّا أنّها لم تلم بجزيئات الحادثة و هو الأمر الذّي استفزّ البطلة و وضعها في عدّة تساؤلات ،لتكون أمام حادثة موت غير مسجّلة في ذاكرتها .

3/الحادث الحيوي للذّاكرة :

أ/البنية المعجميّة :

هذا العنوان يتكوّن من ثلاث وحدات معجميّة : الحادث + الحيوي + الذّاكرة .

الحادث : من الفعل حدث ،أي حِدثان الشّيء ،و هو مصدر حدث يحدث حدوثاً و حِدثاناً ،و حوادثه :نوبُه ،و ما يحدث منه ،واحدها حادث .[1]

الحيوي :اسم منسوب إلى حيّ :في الإستعمال الغالب "أمر حيوي" : ضروري للعيش ،نشاطاً ،حركةً قويّةَ .[2]

الذّاكرة :قدرة النّفس على الاحتفاظ بالتّجارب السّابقة و استعادتها .[3]

ب/البنية التّركيبية:

"الحادث الحيوي للذّاكرة" جملة إسميّة مركّبة ،متكوّنة من :"الحادث" مبتدأ ،"الحيوي" نعت مرفوع ،"للذّاكرة" جار و مجرور .

ج/البنية الدّلالية:

يحمل هذا العنوان في دلالته على الاستمرارية و ثبات تشكّل حادثة القتل في مساحة الذّاكرة ،و الممتدّة إلى واقع البطلة ،يظهر العنوان كمحاولة حثيثة لإيقاف الإنهيار النّفسي للبطلة ،حين تعتبر تدافع الذّكريات مجرّد "حادث حيوي للذّاكرة" ،و تحمل هذه الجملة من الدّلالات ما يدفعنا إلى بناء تصوّر حول شخصية البطلة "سلمى" التّي أصبح

[1] **المرجع السّابق** ،المجلّد الثاني ،ص 796 .
[2] **شعبان عبد العاطي عطيّة و آخرن** ،المعجم الوسيط ،ص 213 .
[3] **نفس المرجع** ،ص 313 .

حادث القتل و الأمكنة و مراحل حياتها تتشكّل بطريقة أكثر حدّة مع تنامي السّرد الذّي تفقد فيه القدرة على التّحكم في ذاكرتها .

4/ضدّك:

أ/البنية المعجميّة :

كما هو ملاحظ أنّ هذا العنوان فيه وحدة دلالية معجمية فقط و هي :ضدّ.

الضّد :و هو عكس الشّيء ،بقول ابن الأعرابي : ندّ الشّيء مثله ،و ضدّه خلافه .و يُقال : لا ضِدّ له و لا ضديد له ،أي لا نظير له و لا كُفء له .[1]

ب/البنية التّركيبية :

"ضدّك" جملة اسمية متكوّنة من : "ضد" مبتدأ ،و "الكاف" ضمير متّصل في محل جر مضاف إليه.

ج/البنية الدّلالية :

يتميّز هذا العنوان بصيغته المفردة المعرّفة ،التّي ينفتح بها على أكثر من دلالة انطلاقاً من سابقيه ،فالضّدية تبقيها الكاتبة مرتبطة بسلطة الذّاكرة على البطلة ،إلا أنّها في هذا النّص تتعمّق أكثر تلبية لتراسلية العنوان داخل النّص ،و قبل المرور إلى النّص

[1] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون، المرجع السابق** ،ص 312 .

،يستوقفنا الضّمير المتصل (الكاف) الدّال على المخاطب و العائد على (سلمى) ،لتكون بذلك الذّات نقطة مركزيّة مستهدفة من الآخر،الذي تظهره العناوين السّابقة ،و هكذا تقحمنا الكاتبة من خلال عنوانها إلى فضاءات جديدة توحي ببداية حكاية تختلف عن سابقتها ،و في مفردية العنوان تحدث التساؤلات حول الطرف المضاد و هنا يكون العنوان الداخلي امتداد للعنوان الرّئيسي ،ففي قول الذات الساردة :"كانت دائماً تسرع في الانسحاب عندما تدرك أنّها تتقدّم نحو متطلبات كبرى للحريّة . كل هذا لتجد نفسها عرضة للعتمة الكبرى ،مع نفسها ،و مع البلوغ ،في صدام مع كلّ ما فيها من أمور بالية . سرّ قذر يدس بداخلها الشّك في جبنها ،في دجلها ،هاهي المأساة تقبض عليها من جديد دون أن تقدر على النّسيان مرّة أخرى".[1] تظهر البطلة في هذا المشهد منهزمة لشدّة ترادف الأصوات المضادة إلى وعيها و لا وعيها ،بداية بالشّك في قدرتها على تجاوز الذكرى الضّدية الحاضرة بدلالتها في كلّ مفاصل الرّواية ،كما نلمس توظيف لكلمة (الحرية) التّي أصبحت مطلباً منها ،و بهذا تتجه الكاتبة عبر هذا العنوان على إثبات قدرته على اختصار الكثير من الدلالات و إخفائها في جوفه .

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنّسيان ،ص 29 .

5/المواجهة :

أ/البنية المعجميّة :

المواجهة : بضمّ الميم و فتح الجيم ،مصدرها واجه ،مواجهة الحقيقة :مُجابهتها وجهاً لوجه ،مواجهة الأعدء : مُقاومتهم ،دول المواجهة : أي الدّول المُجابِهة لعدوّ واحد.[1]

ب/البينة التّركيبية :

تضعنا الكاتبة أمام لفظة واحدة معرّفة ،أحد ركنيها غائب إمّا المبتدأ إمّا الخبر ،فنُقدِّر الكلام على النّحو الآتي :

"المواجهة" خبر لمبتدأ محذوف (بداية المواجهة) ،أو مبتدأ لخبر محذوف (المواجهة الأخيرة).

ج/البنية الدّلالية :

في هذه الصّيغة العنوانية تضعنا الكاتبة أمام عنوان على صورته المفردة المعرّفة ب (ال) ،إلا أنّه يحمل في سرد أحداثه لمواجهات متنوّعة ،التي تنحي بالقارئ إلى تشكيل أفق توقّع يُبنى على أحادية المواجهة ،إلا أنّ النّص مايلبث أن يكسر ذلك التّصور المسبق ليجد نفسه أمام عنوان يثبت وجوده في زاوية من المحطّات الإصطداميّة بين البطلة و المجتمع

[1] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 890 .

و ثقافته و أفكاره و تضاريسه ،ففي النّص نجد البطلة "سلمى" تواجهه المكان في قول الكاتبة :"تبدأ المواجهة أوّلاً مع هذا المكان :كان القلق الموصول بالحب الذي حملته سلمى إلى الصّحراء ملازماً لسمّ السّر الذّي يلبد فيه منذ عقود" [1]،و في مواجهة أخرى مع الأم في قول الكاتبة :"أريد أن تحدّثيني عن موت زهيّة" [2]،من خلال هذين المواجهتين نستنتج أنّ هناك علاقة بين هذا العنوان و العنوان الرئيسي ،ذلك أنّ المواجهة تفجير لشيء من الأشياء التي تدين بها إلى النّسيان .

6/كنّا مضطرين إلى إخفاء كلّ شيء :

أ/البنية المعجمية:

هذا العنوان متكوّن من ست وحدات معجميّة : كنا + مضطرين + إلى + إخفاء + كل + شيء.

"كنّا" : المصدر كان ،يكون كنْ ،كوناً و كِياناً و كينونةً ،كان فعل ماض ناقص ،ترفع المبتدأ و يسمّى اسمها و تنصب الخبر و يسمها خبرها ،كان النّهار مشمساً.

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسيان ،ص 39 .

[2] **نفس المرجع** ،ص 46 .

"مضطرّين" :اسم اضطرار ،مصدر اضْطرّ ،الاضطرار :الحاجة ،الضّرورة ،نزلت الطّائرة في حالة اضطرار.[1]

"إلى" : حرف / أداة جرّ ،يفيد انتهاء الغاية الزّمانيّة أو المكانيّة ،انتظرته من الساعة الثالثة إلى الخامسة ،يأتي بمعنى المصاحبة : اجْمَعْ دفاترك إلى كتبك ،يأتي مركبا مع ما الإستفهامية :إلام هذا الأمر :إلى حرف جر و ما الإستفهاميّة .[2]

إخفاء :مصدر خفاء ،الجمع أخفية ،الخفاء في السّر ،أي من وراء الكواليس أو من وراء ستار ،عدم ظهور سر ،فعل ذلك في الخفاء .[3]

ب/البنية التّركيبية :

"كنّا مضطرين إلى إخفاء كلّ شيء" جملة فعلية مركبة ،متكوّنة من :كنّا :كان فعل ماض ناقص ،النون :اسم كان ،مضطرّين خبر كان منصوب ،إلى إخفاء جار و مجرور ،كلّ شيء مضاف .

[1] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلد الأوّل ،ص 91 .

[2] **نفس المرجع** ،المجلد الأوّل ،ص 105 .

[3] **عبد شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 251 .

ج/البنية الدّلالية :

إنّ هذا العنوان يداعب مخيِّلة المتلقّي بما يحمل من المشاكسة الموقعة به في فخ الخيبة التّوقعية ،فبقراءة هذا العنوان يتّضح لنا أنّه على علاقة بالعنوان الرّئيسي و أنّه سابق لحكاية على وشك الوقوع بين يدي المتلقّي الفطن ،و تجلّى هذا العنوان في انحيازته من تلاعبه بمخيّلة القارئ الذّي يستشعر وجود أنا جماعية متّفقة على أمر الإخفاء المتعلّق بأشياء كثيرة لمْ يُصرَّح بها في العنوان ،و هذا ما جعل له دلالات تؤطّر الجو العام للنّص ،و نستنتج أيضاً أنّ العنوان مرتبط بالنّص السّابق فقد ذُكر كاعتراف أفضت به الأم تحت المساءلة التّي فجّرتها البطلة لتتجاوز أزمة نشاط الذّاكرة ،و من النّص نأخذ هذا المشهد الذي يحضر فيه العنوان بصورته التّركيبية الكاملة دون أن يسلّم القارئ نفسه :"بقيت هناك تحرق دمها :لم تسجل إذن ولادة الصّبي في البلديّة ،لم يوجد ،فقط .(نحن كنّا مضطرين إلى إخفاء كلّ شيء؟) كيف يمكن للأم أن تنام بعد هذا الإعتراف ؟(ماذا كنت تريدين أن نفعل ؟) تزويخ زهيّة بأحد الأعمام ،قتل رضيع الأمر مختلف عن إجهاض في نهاية الأمر .لماذا لم يفعلو هذا ؟ أكانت مواجهة الفضيحة العائليّة ... لا تتطلب حلول أخرى شجاعة ،ماعدا اغتيال الرّضيع ؟ ... صلابة العادة الظّلامية أكثر حتمية ،تحيلها الجملتان النّهائيتان للأم على هذا بالذّات : (ماذا كنت تريدين أن نفعل ؟ كنّا مضطرين إلى إخفاء

كلّ شيء ؟)".[1] هذا التّصريح الذّي تضمّنه المشهد لم يُعِنْ القارئ على القبض على التّفاصيل التي أوحى بها العنوان.

7/قابلة البحر:

أ/البنية المعجمية :

هذا العنوان مكوّن من وحدتين : قابلة + البحر.

"قابلة" : يُقال فلانٌ جلس قُبالتَهُ أي اتجاهَهُ ،و هو إسم يكون ظرفاً ،و القابلة : اللّيلة المقبلة ،قبلة المكان ،قابلة المرأة التي تساعد المرأة الحامل في الولادة.[2]

"البحر" : الماء الكثير ،مِلحاً كان أو عذباً ،و هو خلاف البِرِّ ،سُمِّي لذلك لعمقه و اتّساعه ،و قد غلب على الملحِ حتّى قلّ في العذبِ ،و جمعه أبحرٌ وبحورٌ و بِحارٌ.[3]

ب/البنية التّركيبية :

"قابلة البحر" جملة إسميّة مكوّنة من :"قابلة" مبتدأ ، و "البحر" مضاف إليه .

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسيان ،ص 49 .
[2] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلّد الخامس ،ص 3517 .
[3] **نفس المرجع** ،المجلد الأوّل ،ص 215 .

ج/البنية الدّلالية :

يُظهِر هذا العنوان دلالته في الإطار المكاني "البحر" ،بحيث تظهر البطلة أمام هذا المكان الواسع واصفة إيّاه ،و محاورة نفسها حول مسير القادمين إلى أوروبا عبره ،إلّا أنّ ما يُلفِت انتباهنا في العنوان هو أنّ لفظة "قابلة" معجمياً تدلّ على المرأة التي تساعد الحامل في الولادة ،تُضاف إليه كلمة "البحر" ليكون هو الحامل و هي القابلة ،إلّا أنّ النّص لا يوصلنا إلى دلالته المقصودة بالضّبط ليبقى بذلك العنوان غامضاً نوعاً ما .

8/الأسبوع الوحيد معها وحدها :

أ/البنية المعجمية :

هذا العنوان متكوّن من أربع وحدات معجمية : الأسبوع + الوحيد + مع + وحدها.

"الأسبوع" : قضيت أسبوعاً في الجبل :أي سبعة أيّام ،مثلاً من يوم الجمعة إلى يوم الخميس، اشتَغلتُ الأسبوع الماضي ،درس الأسبوع كله ،مضى أسبوع من الشّهر .[1]

"الوحيد" : من الفعل وحد ،يَحِدُ حِدَةً ،و وحداً ،و وُحوداً ،و وحْدةً :انفرد بنفسه ،و الشّيء : وحْداً : أفرده .[2]

[1] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 18 .

[2] **نفس المرجع** ،ص1016 .

"مع" : كلمة تضمّ الشّيءَ إلى الشّيءِ ،و هي اسم معناه الصّحبة و أصلها معاً ،تقول جاءوا معاً ،الأزهري في ترجمة معاً : و قال اللّيث كنّا معاً معناه كنّا جميعاً .[1]

"وحدها" : الجوهريّ : و قولهم أُحاد و وُحاد و موحد غير مصروفات للتّعليل المذكور في ثلاث ،مررت به وحده ،مصدر لا يُثنّى و لا يُجمع و لا يُغيّر عن المصدر.[2]

ب/البنية التّركيبية :

"الأسبوع الوحيد معها وحدها" جملة إسميّة مركّبة ،متكوّنة من :"الأسبوع" مبتدأ ،"الوحيد" نعت ،"معها وحدها" جار و مجرور و "وحدها" حال منصوب، "الهاء" ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ،و شبه الجملة "معها" في محل رفع خبر مبتدأ .

ج/البنية الدّلالية :

يُظهِر هذا العنوان دلالته في الإطار الزماني "الأسبوع" ،لتختال مخيّلة القارئ مبكّراً قبل ولوجه إلى النّص ،و تفتح شهيّته التّأويلية ليرسم خريطة تخيّلية في ذهنه ،فبقولها "الأسبوع الوحيد" دلالات على أنّ الحديث ليس له قبل ليكون هنا نقطة الانفلات من الوحدة إلى اللّقاء ،كما يُلحظ على العنوان حضور كلمة و ما يكافئها كضرب من التّكرار للتّأكيد و

[1] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلّد السادس ،ص 4234 .

[2] **نفس المرجع** ،المجلّد السادس ،ص4780 .

إبراز جزء من اللّقاء الذّي أثّث له زمانياً و ديثاً ،دون التّصريح بالآتي و الإكتفاء بإشارات مقتضبة تحفظ للعنوان حرماته التي تغري القارئ وتدعوه إلى البحث عن محتوى الزّمن المعلن عنه في العنوان .

فهة بهذه الصّيغة يُلخِّص حدث جمع بين البطلة و والدتها التي انفردت بلقائها في فرنسا ،حين سافرت لطلب المساعدة من "سلمى" لإتمام مراسم زفاف أختها ،و أيضاً الفترة الزّمنية التي قضتها البطلة رفقة والدتها منذ حادثة القتل ،و بعد اعترافهما بما حدث ،هذه هي المحطّات التّي يحملها الفصل ،و هنا يرتبط العنوانان حديثاً إذ يظهر اللّقاء بعد المواجهة ،لتخلق الكاتبة بذلك ترابطاً بينهما يصلهما بالعنوان الرئيسي .

9/أنت تشغلين مكاني :

أ/البنية المعجمية:

هذا العنوان يتكوّن من ثلاث وحدات معجمية : أنت + تشغلين + مكان .

"أنت" : (أنتَ / أنتِ / أنتما / أنتم / أنتنّ) ، ضمير منفصل للمخاطب .[1]

[1] **شعبان عبد العاطي عطيّة و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 29 .

"تشغلين" : الإسم شغل ،و الجمع أشغال و شُغول ،و قد شغله يشغلِه شَغلاً و شُغولاً ،عن سيبويه و أشْغَلَه ،و اشتَغل به ،و شُغِل به ،و أنا شاغِلٌ له ،و قيل : لا يقال أشْغَلت فلان لأنّها لغة رديئة ،و قد شُغِل فلان ،فهو مشغول .[1]

"مكان" : و المكان المَوْضِعُ ،و الجمع أمكنة ،و أماكن جمع الجمع ،قال ثعلب : يَبْطُل أن يكون مكان فعالاً لأنّ العرب تقول كن مكانك ،و قم مكانك ،و اقعد مقعدك ،فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من كان أو موْضِعٌ منه .[2]

ب/البنية التّركيبية :

"أنت تشغلين مكاني" جملة إسميّة مركّبة ،متكوّنة من : "أنت" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ،"تشغلين" فعل مضارع و الياء فاعل ،"مكاني" مفعول به مجرور نيابة عن الفتحة لاتصاله بياء المتكلّم ،"تشغلين مكاني" جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ "أنت" .

ج/البنية الدّلالية :

أُبتُدِأ هذا العنوان بضمير منفصل على غير العناوين السّابقة ،إذ يُظهِر هذا العنوان دلالته في الإطار المكاني "مكاني" ،يتحدّث هذا الفصل عن تعارف البطلة "سلمى" على إحدى المسافرات في الطائرة المتوجّهة من وهران إلى فرنسا ،التّي عانت من العنف

[1] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلّد الرّابع ،ص 2286 .

[2] **نفس المرجع** ،المجلد السادس ،ص 4250 .

العائلي الذّي أدّى إلى هروبها من الجزائر لتُصبح مغتربة فيما بعد ،نذكر في مايلي المشهد الذّي يُعبِّر عن هذا العنوان :"صباح الخير ،أظنّ أنّك تشغلين مكاني – أوه عفواً ،فقدت رشدي"[1] ،هذا المشهد يّمثّل لحظة لقاء البطلة سلمى بالممرّضة فتيحة .

10/لا قطرة واحدة من حليبها :

أ/البنية المعجمية :

هذا العنوان يتكوّن من خمسة وحدات معجميّة : لا + قطرة + واحدة + من + حليب.

"لا" : حرف يُنفى به ،و قد تَجيءُ زائدة مع اليمين كقولك : لا أقسِمُ باللّه ،و قد اختلفوا في تفسير لا فقال بعضهم : لا لغوٌ ،و إن كانت في أوّل السّورة ،لأنّ القرآن كلّه كالسّورة الواحدة ،لأنّه متّصل بعضه ببعض ،و قال الفرّاء : لا ردٌّ لكلام تقدّم ،كأنّه قيل ليس الأمر كما ذكرتم ،ثمّ قال : و كان كثيرٌ من النّحويين يقولون "لا" صِلةٌ .[2]

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنّسيان ،ص 73 .

[2] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلد الخامس ،ص 3972 .

"قطرة" : من الفعل قَطَرَ ،الماء و الدّمع و غيرهما – قطْراً و قَطَراناً ،و قُطوراً : سال قطرةً . – و الصَّمْغُ من الشَّجر قطْراً : خرج و – في الأرض قُطوراً : ذهب و أسرع ،و الماء و الدّمع و غيرهما من السّوائل قطراً .[1]

"من" : حرف جرّ يأتي على وجوه ،منها : الإبتداء و هو الغالب ،ــو يدخل على الزّمان قليلاً نحو: مرض من يوم الجمعة ،و على غير اسم الزّمان نحو : سار من القاهرة.[2]

"الحليب" : و هو ما يُستخرج من الضّرع من اللّبن ،يكون في الشّاه و الإبل و البقر ،و الحَلْبُ مصدر حلبها ،يَحْلُبها حلباً .[3]

ب/البنية التركيبية :

"لا قطرة واحدة من حليبها" جملة إسمية مركّبة ،متكوّنة من : "لا" النّافية للجنس ، "قطرة" اسم منصوب ب "لا" ،"واحدة" نعت منصوب ،"من حليبها" جار و مجرور، و الخبر محذوف تقديره حسب الكلام .

[1] **شعبان عبد العطية عاطي** ،المعجم الوسيط ،ص 743 .

[2] **نفس المرجع** ،ص 887/886 .

[3] **ابن منظور الأنصري** ،لسان الهرب ،المجلد الثاني ،ص 956 .

ج/البنية الدّلالية :

عند الوقوف في هذا العنوان نجد أنّ دلالته تكمن في تنكّر فضل الأمّ على البطلة "سلمى" ،لتعلِن عن تملصها من العلاقة الفطرية الجامعة بينهما ،و في هذه الصّيغة التّصريحية تصنع البطلة فضاء يُناسب حالتها النّفسية المستقرّة ،لتمتدّ إلى الحيّز الدّلالي المتواشج معها فتخرج بذلك الأم من القالب الملائكي إلى آخر شيطاني ، فالأداة "لا" كان قصدها التقليل إلى حدّ التّأكيد على تغيب الصّلة بين الطّرفين "الأمّ و البطلة" كما أنّه كلمة "الحليب" المجرورة بالأداة ،تحملنا إلى الوقوف عند جنس القطرة التي حسرت في الحليب ،المشهد الذّي يُمثل العنوان : "هل تعرف سلمى أنّ أمها لم يكن لديها حليب أثناء ولادتها ؟ و أنها أوشكت أن تموت جوعا و هي رضيعة ؟ يجب القول أن العائلة في الصّحراء كانت تعيش حياة الفاقة الكبيرة . لم تنقذ من الموت إلا بإحسان الخال بلال . اشترى هذا السخي لأولياء سلمى حتى يتمكنو من تغذيتها" .[1]

11/الصّحراء المحولة :

أ/البنية المعجمية :

هذا العنوان يتكوّن من دلالتين معجمتين : الصحراء ،المحولة .

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسين ،ص 87 .

"الصّحراء" : أرض فضاء واسعة فقيرة الماءِ ،كثيرة الرّمال .[1]

"المحولة" : فعل حوّل ،فهو تحويلا ،حولاء عنوانه : استبدل به عنوانه الجديد ،حوّل أحاله الموضوع إلى غيره أي غيّره .[2]

ب/البنية التركيبية :

"الصّحراء المحولة" جملة إسمية مركبة ،متكوّنة من : "الصحراء" مبتدأ مرفوع ،"المحولة" نعت مرفوع .

ج/البنية الدّلالية :

إنّ هذا العنوان يُراسل العنوان الرّئيسي دلاليّاً ،و تكمن هذه العمليّة التّراسلية في طبيعته الدّلالية التي تشي بوجود ما قبل وضع في خانة النّسيان ،و تكمن نقطة اللّقاء في المكان الذّي حُوِّلَ الذي يعتبر أحد الأشياء التي تستعيدها الذاكرة لتقارن بين الماضي و الحاضر ،و بالبحث عن خيط يربط بين العنوان و ما ينضوي تحته ،تموه الكاتبة القارئ الذي يجد أنّه أمام أحداث متداخلة تنتقل به من مكان إلى آخر و من نظرة إلى أخرى ،تصعب الوصول إلى دلالة العنوان الذي يبقى محافظاً على غموضه النّسبي المميز ،مشهد من النّص :"لم تكن سلمى تتصور بتاتا ،و هي خارجة من بيتها صباحاً ،أنّ يوم

[1] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 507.

[2] **نفس المرجع** ،ص 855 .

وفاة أمها سيكون أول عيد من وقت طويل .نوعاً من الحج إلى مذاق الطفولة ،مذاقها هي التي ماتت ليلا ،هي التي توجد تحت التراب في هذه الساعة (...) لكن التّحول طبيعة أخرى بالنّسبة لها ،أصبح ذهنها بعيداً بمجرد ملامسة الإيحاء .لاسيما أنّها لاترغب في تمديد المناجاة التي دفعتها الأم إليها .هذه المناجاة المسائية الطويلة في العتمة".[1] هذا المقطع يخصّ التّحول البطلة "سلمى" التي عادت إلى الصحراء حين وفاة أمها ،و هو الحدث الذي أوقفها للتّأمل في المجتمع الذي فارفته لزمن لتجده بصورة مختلفة تماما ،و هنا نلمس جانب من العنوان "الصحراء المحولة".

12/ألم الأم :

أ/البنية المعجمية :

هذا العنوان يحتوي على وحدتين معجمتين : ألم + الأم .

"ألم" : و هو الوجع ،و قال ابن الأعرابي : ما سمِعْتُ له أَيْلَمَة أي صوتا . و قال شمِر عنه : ما وجدتُ أيْلمَةً و لا ألماً أي وجعاً .[2]

"الأمّ" : جمع أمّات و أمّهات ،الوالدة ،حواء أمّ البشر ،و أمّ القرآن فاتحته ،و أمّ الكتاب اللّوح المحفوظ ،و أمّ النجوم المجرّة .[1]

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسيان ،ص 97 .

[2] **ابن منظور الأنصاري** ،لسان العرب ،المجلد الأول ،ص 114 .

ب/البنية التّركيبية :

"ألم الأم" جملة إسمية متكوّنة من : "ألم" مبتدأ ،"الأم" مضاف ،و الخبر محذوف ،و هذا ضرب من الإنحياز التّركيبي الذّي تُحذف فيه أحد أطراف الجملة .

ج/البنية الدّلالية :

تختم الكاتبة روايتها بهذا العنوان الذي تكسر فيه الكاتبة أفق توقّع القارئ بعد سلسلة من العناوين و الأحداث ،إذ نلمس فيه حضور الأم التي أُعلن عن وفاتها ،و بربط الألم بها تخلق الكاتبة ضرب من المفارقة ،فيتساءل المتلقي عن طبيعة الألم الذّي أصيبت به الأم ،و يبني تصوّرا أساسه استرجاع أحداث ماضية من حياة الأم ،لتكون الأحداث القادمة خاضعة للإطار الزمني الماضي ،و عند الدّخول إلى النّص نجد البطلة تتحرّك في أمكنة متباينة ،من المقبرة إلى القرية ،مستعيدة ذكريات الأمكنة التي تمرّ بها ،ثمّ تتجه إلى مدينة وهران عائدة إلى فرنسا ،منهية رحلتها مع الذّاكرة ،المشهد الذّي يُمثّل العنوان :" ليكن في علمكن أنّها صرحت لي شخصياً : سأصبح هرّابة بدوري ،بعد مكّة ،سأعود إلى بيت إبنتي في فرنسا ،ابنتي طبيبة ،لا تعرف سوى العمل و القراءة و التّجول ،لا داعي خاصة لأن يطرح عليها سؤال لماذا لم تنجبي أطفال (...) تعبت اليوم أنا أيضاً بحاجة إلى

[1] **شعبان عبد العاطي عطية و آخرون** ،المعجم الوسيط ،ص 27 .

متنفس".[1] تعترف الأم برغبتها في الهروب و بتقليدها لابنتها ،و بتعبها و برغبتها في البحث عن مكان أكثر راحة بعيداً عن المعاناة التي تعيشها ،و من هنا تتّضح العلاقة القائمة بين هذا العنوان و العنوان الرّئيسي ،إذ تغدو بعض رغبات الأم عن أشياء ترغب في نسيانها عند انتقالها للعيش مع ابنتها ،فتكون الأم بذلك مدينة للنّسيان .

من هنا نستنتج ،من خلال تحليل عناوين الرّواية (12) ،يتضح لنا أنّ الفصول مرّت في وجهات جميلة ،تحمل فيها أسلوب المراوغة ،و قدرتها على الارتحال بالقارئ إلى عوالم التّأويل التي تنشدها الكاتبة النسائية الرافضة لتسليم المعنى جاهز للمتلقي ،الذي يجد نفسه مجبراً على الدخول في متاهات التحليل ،لتغدو عمليّة القراءة بذلك مغامرة نصيّة أكثر من ترفيه.

رابعاً : ملخص الرّواية :

في روايتها "أدين بكل شئ للنسيان" ترصد الجزائريّة "مليكة مقدم" المتغيّرات الإجتماعيّة و السّياسية بالجزائر بعد الإستقلال و ما أفرزته من ظواهر اجتماعية سلبيّة و تأثيرها على حياة النّاس ، وعبر ومضات لذاكرة البطلة تظهر الشروح و التّداعيات الخطيرة التّي خلقتها التّحولات السّياسيّة حتّى "العشريّة السّوداء" .

تحضر في نسيج الرّواية آثار تلك التّحولات التّي أنتجت نوعاً جديداً من العنف ،جاوز العنف المتراكم على النّساء و الأطفال ،ليمسّ فتاة و شرائح كبرى و ظل في اتّساع

[1] **مليكة مقدم** ،أدين بكل شيء للنسيان ،ص 108 .

خطير أنذر بتفتيت مفجع ما يزال متفعّلاً حتّى الآن في بعض المناطق الجزائريّة ،كما أنّها أفادت فيها من تقنيات السّرد الذّاتي للتّعبير عن سيرتها الذّاتية التي تنعكس في نصّها من خلال الشّخصية السّاردة "سلمى مفيد" طبيبة أمراض القلب ب "مونيولي ،فرنسا" مغتربة جزائرية تنحدر أصولها من مدينة بشّار .

في روايتها التّي ترجمها "السّعيد بوطاجين" و نشرتها– الدّار العربيّة للعلوم ناشرون – تصنع لبطلتها فرصة التّعبير عن ذاتها و عالمها ،فتعود الطّبيبة "سلمى مفيد" بذاكرتها إلى الماضي الذّي ظلّت تجاهد للتّخلص منه و نسيانه ،لكن النّسيان يعاندها لتبقى رهينة المآسي التّي رأتها و تعرّضت لها في الصّحراء حيث كانت طفلة ،و من ثمّ في مراحل تالية قبل أن تنتقل إلى الدّراسة في باريس و الإقامة فيها .

في إحدى مشافي باريس تحتضر امرأة غريبة أمام الطّبيبة ،ثمّ يكون مشهد تكفينها التّالي باعثاً على اشتغال ذاكرة "سلمى مفيد" ،و هي تستدعي مشاهد حفرت عميقاً في ذاكرتها ،إذ ترى فيها مشهد طفل في قماطة ثمّ خنقه و تكفينه و دفنه ،و تكون تلك الحادثة مؤذية لسلمى التّي لم تستطع البرْء من حالتها القاهرة حيث كانت طفلة و شاهدت خنق أحد أطفال عائلتها على يد خالتها ،هذه الحادثة التّي كانت ستشكّل عاراً على هذه العائلة ترسّخت في ذاكرتها ،و غيّرت حياتها ،و وصفت في تيهها و هروبها ب "الهرابة الصغيرة" و ظلّ توصيف الهرّابة ملازماً لها حتّى بعد أن كبرت .

تعود سلوى بعد عقود لتسترجع ما كان و تُنبِّش في خلفياته و تستجلي الظّروف المحيطة به و كأنّها بصدد إجراء محاكمة "كافكاوية" لأمّها و خالاتها و أهلها جميعاً ،لكنّها تكتشف أنّ الزمن الذّي يجدر به أن يداوي ينطل كاوياً للقلوب و الأرواح معاً .

تشتري سلوى صمت ذويها بما تَهِبهم من أموال ممّا يدفعهم إلى غضّ النّظر عن تحرّرها ،و حين تسأل أمّها عن ملابسات الموضوع في مواجهة ظنّت أنّها ستحطِّم كلّ شيء ،تبوح لها أمّها بما تكتَّمت عليه طويلاً ،و تخبرها أنّه لم يكن لديهم أيّ خيار آخر لتلافي الفضيحة في مجتمع منغلق ،و أقدموا على ما يجب أن يكون ،تحكي الأمّ القصّة بنوع من التّبسيط و دون أي شعور بالإثم و كأنّ التّضحية بطفل رضيع من أهون الأمور المتوقّعة .

تجري الرّوائية نوعاً من التقويم الزّمني ،بإجراء تداخلات بين الماضي و الحاضر ،لترسل بمزجها الأزمنة رسالة مفادها التّحذير من خطورة تكرار الماضي ، و تنذر من مماثلة الغد للأمس ،ثنائية الذّاكرة و النّسيان تتبدلان الحضور في المتن بالموازاة مع حالات من الإرتياب و التّوجس إذ تتجلّى الحالة التّي تخبر بها في العنوان من جهة ما تدين به للنّسيان محتلّة صدارة الإهتمام في حين يبدو أنّها تدين بكلّ شيء للذّاكرة، لأنّها لم تفلح في نسيان ما مرّت به ،و يكون العنوان حاملاً لتورية و قلب للحالة ،لأنّ ما يتبع في الرّواية يؤكّد أنّ الشّخصية التّي تتمحور حولها الرّواية لم تفلح في نسيان أيّ شيء ،لذلك يكون ديْنها للنّسيان أنّه لم يتمكّن منها و لم يمْح ما اختزنته ذاكرتها مما شكّل لها دافعاً

متجدّداً لتطوير ذاتها و الاعتماد على نفسها و حثّ خطاها المستقل بثقة ،و مع ثنائية الذّاكرة و النّسيان ،تتقدّم ثنائية الشّرق و الغرب ،فالطّبيبة التي تعمل في مشفى باريسي ،و تعيش كإمرأة متحضّرة ،تكون الذّاكرة جسراً بين الشّرق الذّي تجاهد للهرب منه ،و الغرب الذّي يُعيدها إلى موطنها و لا تلبث أن تعود حتّى يصدمها الواقع مرّة أخرى ،كأنّ شيئاً لم يتغيّر طيلة عقود ،و كأنّ هناك تحجّراً في الأذهان ،و كأنّ انعدام الحركة يكون ناتجاً طبيعيّاً لانعدام الحيلة و الوسيلة.

رحلة العودة تكون محفوفة بالكثير من المخاطر، تفلح "سلمى" في التّخلّص منها عبر تقديمها الهدايا و الأموال التّي كانت تسد الأفواه و تهي العيون عنها ،لكنّها تقابل في رحلتها المعاكسة إلى باريس ،امرأة في الطّائرة "فتيحة" تحكي لها مأساتها مع أخيها الذّي استدرجها للعودة بعد ثلاثة عقود من الغياب بحجّة أنّه سيدلّها على ابنتها التّي وُصِفَت باللّقيطة و ثمّ إعطاؤها لأحدهم للتّخلّص منها و من عارها الذّي كان عار المحيطين بها ،و كان أن سجنها و حاول الإساءة إليها و ابتزازها و سلبها أموالها .

تكبر دائرة الثّنائيات في الرّواية لتعالج ازدواجية الجنس ،عبر حالة من حالات الجنوسة ،و هي حالة "قومي" صديق "سلمى" ابن عائلة ثريّة الذّي يعاني جزاء عدم تقبّله حالته ،ممّا يؤدّي به إلى اغترابه عن محيطه ،و يكون في مصادقة "سلمى" له الذي يعيش حالة جنوسة مختلفة في مجتمع يدين هذه الحالات ،رداً على ما تحتجُّ عليه من موبقات تمارس في عتمة الجهل بعنف مدمّر.

سفاح القربة ،نسق البنى الاجتماعية ،تفتيت وحدة الأسرة ،ممارسات ثنائيّة ،و سلوكيات معيبة ،و غيرها من الموبقات التي يضجّ بها قاع المجتمع الذّي تقاربه الرّواية ،تتكامل لترسم ملامح مشهد عالم يغرق في البؤس و التّخلف ،و يرتهن للنّزوات التي تنتج الكوارث المتعاظمة ،و هو ما يوجب المسارعة للتّقليل منه و إيقافه ،وفق خطاب الرّواية .

الخاتمة

الخاتمة :

إن دراسة العنوان كعلامة سيميائية يقضي إلى اكتشاف اللغة التي تبثها هذه العلامة و إلى تفجير الدلالات الكامنة فيها.

و العناوين الواردة في الرواية "أدين بكل شيء للنسيان"، كفيلة باحتواء هذه الدلالات والإنطواء تحت جماليات و تقنيات تثير المتلقي و تستفز فكره لقراءة هذه الرواية.

حين مجاورة العناوين الواردة في الرواية تتحقق العلاقة الجدلية بين العنوان الرئيسي والعناوين الداخلية، و قادتنا النتيجة أن العنوان هو بؤرة هذا العمل، حيث أنه نجح في أداء مهامه باستفزازه الباحث و إثارة الفضول فيه لما فيه من دلالات مختلفة.

و انطلاقا من مناقشتها للعناصر الرواية و تبنينا لإجراءت المنهج السيميائي أفصحت دراستنا على جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- السيمياء منهج نقدي معاصر، يدرس جميع الأنظمة الدالة اللغوية و غير اللغوية، به دف تحقيق التواصل، و إحداث التأثير و التأثر بين طرفي العملية الإتصالية "مرسل / مستقبل".
- العنوان من المنظور السيميائي جزء لا يتجزء من النص، و انطلاقا من ذلك اعتبره السيمائيون سؤال إشكالي، و النص هو الإجابة عن هذا التساؤل.
- العنوان مفتاح ضروري لفتح النص و الدخول في نسيجه فهو علامة مختزلة ذات دلالة متراكمة، و يكون ثانيا ضرورة تناصية، حيث يشكل العنوان جملة من العلامات في

ذهن المتلقي الذي يستنبط دلالاتها، من خلال فعل القراءة .حيث تشكل هذه الدلالات حقول تناصية مع كل ما يحيط بالعنوان من مؤشرات داخلية و خارجية.

- العنوان نص يتميز بوجود ثغراتو فحوات تصدم المتلقي، و تدفعة لاستكمال تلك البياضات بما يناسب فعله التأويلي.
- استطاع العنوان الروائي الجزائري أن يوظف كل الأنماط العنونية بدرجة كبيرة من الوعي.
- اعتماد الرواية الجزائرية على العناوين الفرعية التي تساهم في قراءة العنوان الرئيسي و قراءة الرواية بصفة عامة.
- إن اختيار الكاتبة "مليكة مقدم" عملها الأدبي "أدين بكل شي للنسيان" غير اعتباطي، وغير عشوائي .بل هي المسؤولة عن هذا الاختيار وفق ضوابط و قواعد تتوافق طبيعة النص.

كانت معظم النتائج التي صادفتنا في بحثنا هذا و سعيا لوضعها أساسا ترجوه متينا، و إن كانت ثمة نتائج مفيدة في هذه الدراسة فإن ذلك بتوفيق من الله و رعايته . .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

- القران الكريم
- مليكة مقدم ،أدين بكل شيء للنسيان، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف الجزائر، السنة 2012 .

قائمة المراجع العربية:

- مفقودة صالح ، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس و التأصيل"، مجلة المخبر العدد الثاني .
- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية المطاعة المغاربية للطباعة و النشر، تونس .
- سعيد بن كراد، سيميائيات (مفاهيمها و تطبيقاتها) منشورات الزمن، الدار البيضاء، د ط ،2003.
- مفيد نجم، شعرية العنونة في تجربة زكريا تامر القصصية ،مجلة الراوي ،2007.
- ابو فضل جمال الدين محمد ابن كرم، منظور الافريقي المصرفي لسان العرب مادة عنن دار صادر بيروت 1992
- ابن فارس، مقاييس اللغة تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.
- بطرس البستاني، قطر المحيط مكتبة لبنان، ناشرون ، بيروت، لبنان، ط ،2 1995.
- نبيلة فرطاس، العتبات النصية في رواية الولي الصالح، يعود الى مقامه الزكي بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير.
- باسمة درمش، عتبات النص، مجلة علامات ج 61 مج 16، جدة، ماي،2007
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات منشورات الاختلاف، الجزائر، دار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ط2، 2010.
- د خالد حسين، في نظرية العنوان دار التكوين، دمشق، 2007.
- عبد الحق بلعباد، عتبات جيرار جينيت من النص الى المنتصف، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، العاصمة ،ط 1، 2008 .
- بسام قطوس ، سيمياء العنوان ،مطبعة البهجة ،عمان ،الاردن، دط ، 2002 .

- محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب الحديث ،الأردن، ط،1 2013 .
- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق .
- عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية النايا للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط1 ،السنة، 2011 .
- عبد الرازق بلال ،مدخل الى عتبات النص دراسة في مقدمة النقد العربي القديم إفريقيا، المشرق، المغرب ،د ط، السنة 2000 .

قائمة المراجع المترجمة:

- إينو و آخرون، السيميائية (الاصول و القواعد و التاريخ) ،تر رشيد بن مالك دار مجدلاوي، عمان، الأردن ،ط،1 2008 .

قائمة المعاجم:

- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، السنة 2003 .
- شعبان عبد العاطي عطية و آخرون، المعجون الوسيط مكتبة الشروق الدولية، ط4، السنة 2004 .

المجلات و الدوريات:

- مجلة الوحدات للبحوث و الدراسات المجلد 7 ،العدد 2 ،سنة 2007.

الفهرس

شكـــــــــــر وتقديـــــــــــر.....3

إهـــــــــــــــــــــــداء1.....1

مقدمة.....أ

مدخل :.....7

نشأة الرواية في الجزائر:.....8

الرواية الاجتماعية :.....9

مفهوم السيميائية :.....10

الفصل الأول : علم العنونة.....14

تمهيد:.....14

أولا: نشأة العنوان:.....15

ثانيا: مفهوم العنوان:.....18

ثالثا: أنواع و وظائف العنوان :.....23

رابعا :أهم منظري علم العنونة : 27

الفصل الثاني : سيميائية العنوان في رواية " أدين بكلّ شيء للنسيان".....32

تمهيد:.....32

أوّلاً : دراسة سيميائيّة لغلاف رواية "أدين بكلّ شيء للنسيان":.....33

ثانياً : دراسة بينة العنوان الرئيسي :.....35

ثالثا:دراسة بينة العناوين الداخلية :.....39

1/ هذه الرّيح المسكونة :.....41

2/الموت غير المسجل :.....43
3/الحادث الحيوي للذّاكرة :.....44
4/ضدّك:.....46
5/المواجهة :.....48
6/كنّا مضطرين إلى إخفاء كلّ شيء : 49
7/قابلة البحر:.....52
8/الأسبوع الوحيد معها وحدها :.....53
9/أنت تشغلين مكاني :.....55
10/لا قطرة واحدة من حليبها :.....57
11/الصّحراء المحولة : 59
12/ألم الأم : 61
رابعاً : ملخص الرّواية : 63
الخاتمة : 69
الفهرس 74